الذكاء الصناعي؛ معناه وأهم ضوابطه الشرعية

Artificial Intelligence; Its Meaning and Most Important Sharia Controls

إعداد

د. عمر شاكر الكبيسي

Omar Shaker Al- Kubaisy

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة وبسط الأرض ورفع السماوات والصلاة والسلام على سيد السادات النبي الأمي المؤيد بالمعجزات الباهرات ، أمر بالعلم وشرف أهله بأعلى الدرجات وعلى آله وصحبه ؛من كانوا للهدى منارات وسلم تسليما عدد ما بث في الأرض والسماوات...وبعد؛

يُعد العالم الافتراضي والذكاء الاصطناعي ثورة في عالم المعلومات، ونقلة نوعية أحدثت صدمة في التعاطي معها والتآلف مع أنظمتها بما ولَّد فجوة كأنها بين أجيال متباعدة، وفجأة صار الناس بين جيل متفرج يراقب آثار تلك الصناعة، وجيل آخر يتنفس آليات الذكاء الصناعي على أنها روح الحياة، ويطوف في أرجاء العالم بلا حسيب أسري أو رقيب اجتماعي، وقد تصدرت الصناعة الذكية كل جوانب الحياة ، ومنها الجانب الديني، غير أن ذلك الذكاء الصناعي وبالرغم مما تركه من أثر نافع في حياة الناس، إلا أنه ترك أثرًا سلبيًّا في اختراق الخصوصيات العرفية الاجتماعية والأسرية والدينية؛ بما يفرض علينا سَنّ القوانين التي تنظم علاقة المسلم بعالم الذكاء الصناعي من غير ضرر ولا ضرار؛ وبما يحقق الاستثمار الأمثل في اغتنام التطور ومواكبة الحياة.

وقد لاح لكثيرٍ من المؤسسات العلمية والدينية استثمار ذلك الذكاء في خدمة الدين، فوضعوا البرامج التي تيسر للناس سرعة الاطلاع ودقة المعرفة، غير أن ذلك لا يلبي حاجة الأسرة والمجتمع لتقديم الآليات التي تضبط حراك الكبار والصغار في التعامل مع الصناعة الذكية بما يحافظ على أخلاقيات الإنسان عموما والهوية الشخصية خصوصا وفي هذا البحث سأستعرض لبعض الضوابط التي تنظم سير الإنسان في عالم الذكاء بما يخفف من غلواء الغالين وافراط المفرطين بالأمر به أو النهي عنه، وهذا ما يرمي لتحقيقه الباحث.

أهداف البحث:

١- وضع الآلية الأخلاقية التي يتميز بها المسلم في علاقته مع عالم الافتراض الذكي.
٢- تلبية حاجة المتلقي في محاكاة التطورات والنوازل
٣- التمييز بين الصحيح والفاسد من التداول الذي في الصناعة
٤- تنمية الوعي الشخصي المستقل للهوية الإسلامية.

ثالثا : مشكلة البحث:

١- مدى قدرة المتلقي للفصل بين ما هو ضروري او كمالي في حاجاته

٢- مدى اعتبار الضابط شرطا يجب التفاعل معه

٣- النسبية في تقييم اخلاقيات الذكاء الصناعي

رابعا: أسباب اختيار البحث

١- **في كل** نازلة تنزل بالمسلمين يشتغل الفقهاء والعلماء في بيان تفاصيل ماهيتها وحكمها ويتركون الجانب الأخلاقي لأذواق الناس واختياراتهم ولبيان أهمية الجانب الأخلاقي آثرت أن آسلط الضوء عليه.

٢- حذر بعض المجلات ونشرت بحوثا وتقارير تبين أثر الذكاء الإصطناعي على أخلاق الناس من غير بيان أي خارطة لتفادي أخطاره والوقاية من آثاره.

٣- جوهر المشكلة في التعامل مع الذكاء الصناعي في تأثيره على الأخلاق

٤- التعامل مع الذكاء الصناعي على أنه من قبيل الرفاهية دون النظر إلى تقييم منافعه ومضاره.

خامسا: الدراسات السابقة.

الذكاء الصناعي نازلة حديثة متسارعة الخطى لا يحدها تلاصور دقيق ، وبالرغم مما كتب فيها فهي مراتب وأنواع ، وقد كتب بعض العلماء في مفهومها وأحكامها وتطبيقاتها الفقهية ولامس بعضهم الأثر الأخلاقي في تقارير وبحوث منها تقرير بعنوان «مستقبل الإيمان والقيم في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي» الصادر عن مركز دلال ، حيث تناول التقرير مخاطر الذكاء الاصطناعي على الإيمان والأخلاق من حيث قدرة ذلك الذكاء على تزوير الحقائق والتلبيس على الناس ومستقبل البشرية فيما يسمى بحلم الذكاء الفائق ومرحلة ما بعد البشرية، والتقرير على أهميته يناقش الأمر باعتبار ما سيؤول إليه الناس بسبب ذلك التطور من مخاطر تضر بحياة الناس، وما أرمي إليه في بحثي وضع الألية الأخلاقية والشرعية لما بين أيدينا من ذكاء متداول أو سيتداوله الناس عن قريب. وثمة تقرير صادر عن الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي عام ٢٠٢٣م. بعنوان «مباديء أخلاقيات الذكاء الاصطناعي» وقد تناول التقرير بعض الأخلاق التي يلزم توفرها في التعامل مع الذكاء مثل: النزاهة والإنصاف و الخصوصية والأمن والشفافية والإنسانية، وبرأيي أن هذه الأخلاق يجب توافرها في التعامل مع كل المهن وما اود الإشارة وضع آلية علمية وقانونية

وشرعية تلزم المتعامل مع الذكاء الإصطناعي بما يحقق الأمن وبحفظ الإيمان وبما يطور من قدرات المتعاملين في الإبداع والإبتكار.

خامسا: خطة البحث

وقد آل البحث إلى المبحثين الآتيين:

المبحث الأول : في معنى الضوابط والذكاء الصناعي ومراتبه ويتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول : معنى الضابط

المطلب الثاني: معنى الذكاء والصناعة

المطلب الثالث: معنى الذكاء الصناعي

المطلب الرابع: مراتب الذكاء الصناعي

المبحث الثاني في أهم الضوابط التي يجب مراعاتها في التعامل مع الذكاء الصناعي

المطلب الأول: التنظيم الحاجي لاستعمالات الذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني :الاستخدام المشروع المنزه عن العبثية.

المطلب الثالث: التحوط الآمن في استخدام البرامج الدينية.

المطلب الرابع: مراعاة الاعتبار الأخلاقي في استعمال الذكاء الصناعي

ثم خاتمة بأهم النتائج والتوصيات

والله ولي التوفيق ..

ملخص
الضوابط الشرعية في التعامل مع الصناعة الذكية

الذكاء الصناعي ميدان علمي اخترق حياة الناس فغير نسقها ورتابتها فأفاد وأجاد في كل مجالات الحياة العلمية والدينية والإنسانية وغيرها ، فأقام الناس في رحابه يقضون أوقاتهم فيما حلّ أو حرم أو ضر أو نفع من غير رادع ولا ضابط. فكان هذا البحث ليضع بعض الضوابط التي تساهم في رسم آلية التعامل مع ذلك العلم ؛ من خلا تصنف العلاقة لين حاجة الإنسان في تعامله مع الذكاء الصناعي والفريق بين ما هو ترفيهي كمالي وبين ما هو ضروري لا غنى عنه، ثم إن علما بهذا التطور وما فيه من قدرات خارقة ينبغي التأني في إخراجه بكل مرافق الحياة خصوصا ما تعلق منها بالدين مما يقتضي تحوط فيه والحذر ، ويلاحظ في استعمالات هذا العلم جنوح مستعمليه إلى العبثية في تداوله بما يضع المسلم أمام مسؤولية أخلاقية تميزه في تعامله وتحصنه من الخطأ والخطيئة.فالصناعة الذكية بما لها وعليها لا ينبغي تركها من غير ضوابط تمكن المستخدم من استثمارها بطريقة آمنة.

Shariah Guidelines for Dealing with Smart Industry:

Artificial intelligence (AI) is a scientific field that has infiltrated people's lives, altering their routines and structures. It has proven beneficial and effective in various areas of life, including scientific, religious, and human aspects. People have immersed themselves in it, spending their time in what is either lawful or unlawful, harmful or beneficial, without restraint or regulation. This research aims to establish some guidelines that contribute to defining and shaping a mechanism for dealing with this science; by categorizing the relationship according to the human need in dealing with AI, distinguishing between what is recreational and unnecessary and what is essential and indispensable.

Given the advanced capabilities of such a developed science, it is necessary to exercise caution in integrating it into all areas of life, especially those related to religion, which require caution and careful consideration. It has been observed that users often tend to misuse AI frivolously, placing the Muslim in front of an ethical responsibility that distinguishes their interactions and protects them from mistakes and sins. Thus, the smart industry, with its benefits and drawbacks, should not be left without regulations that enable users to invest in it safely.

المبحث الأول
في معنى الضابط والذكاء الصناعي ومراتبه

لا بُدَّ في بداية الأمر من بيان المفردات الأساسية التي تشكل بناء البحث في عنوانه ومضامينه؛ بما يدعم الأفكار الأساسية، والذكاء الصناعي؛ آلة العصر الجديد ولسانه الذي هيمن على مقاليد الحياة في كل مجالاتها العلمية والأدبية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية، بما بات لزاما على المتخصصين في العلوم الشرعية والسلوكية أن يضعوا الحدود والضوابط التي تضبط سلوك الإنسان في تعامله ، وفي هذا المبحث سأبين معاني االذكاء الصناعي ومراتبه عبر المطالب الآتية ؛

المطلب الأول: بيان معاني الضوابط الشرعية

قبل الكلام في ذكر الضوابط الشرعيى للتعامل مع الذكاء الصناعي لابد من بيان المراد من الضابط فالضابط مصطلح قد يقارب معنى القاعدة في تكوينه الفني والموضوعي، بيد أن استعماله في الآونة الأخيرة صار أقرب إلى الشروط منه إلى الضابط بمعناه الأساسي، وهو ما سأبينه من خلال الفروع الآتية:

الفرع أول : التعريف اللغوي:

الضابط: اسم فاعلٍ من ضبَطَ يَضبُط ويَضبِط، ضَبْطًا، فهو ضابط، والمفعول مَضْبوط [١]. واستعمل في لغة العرب بمعان عدة، أبرزها: الضَبْط بمعنى اللزوم، يقال لزم الشي، أي: لا يفارقه، قال ابن منظور: لزوم الشيء وحبسه [٢]. وتأتي بمعنى الشدة، يقال رجل ضابط، أي: شديد البطش والقوة [٣]. وتأتي بمعنى الحفظ والحزم، يقال: حفظ الشيء بحزم، والرجل الضابط: هو

(١) عمر، د أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، سنة النشر ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م(٢/١٣٤٥).

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣، سنة النشر١٤١٤ هـ، مادة (ضبط) (٧/٣٤٠).

(٣) ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، سنة النشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، باب الضاد والباء وما يثلثهما، مادة (ضبط) (٣/

الحازم. القوي الشديد[١].

ويبدو: من مقالة أهل اللغة أن المعنى العام لضبط من الحزم والقوة التي لا تقبل الخلل والزلل، فالضابط ما تستقيم له المعاني جمعًا ومنعًا.

الفرع الثاني: التعريف الشرعي:

تباينت أقوال الفقهاء قديمًا وحديثًا في تعريف الضابط من حيث صلته بالمعنى اللغوي، ومن حيث ما سنضبط تحته من جزئيات تجعله مستقلًّا أو رديفًا لمعانٍ أخرى؛ بناء على شموله وتعديه للمعاني، وفيما يأتي أبرز تلك التعريفات:

فقد عرفه السبكي بقوله: (المسائل المتشابهة المتعلقة بموضوع أو باب واحد) فقال: «... والغالب فيما اختص بباب، وقصد به نظم صور متشابهةٍ، أن يسمّى: ضابطًا»[٢].

وعرفه ابن نجيم بقوله: «ما يجمع فروعًا من باب واحد»[٣]. أو هو ما انتظم صورًا متشابهة، في موضوع واحد من أبواب الفقه، يكشف عن حكم الجزئيات التي تدخل تحت موضوعه[٤]. أو ما اختص به من القواعد الفقهية في باب واحد[٥]. وقيل في تعريفه: حكم كلي ينطبق ع لى جزئياته[٦].

---

٣٨٧). أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م: باب الضاد والباء، مادة (ض ب)، (٣٣٩/١١).

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ضبط) (٣٤٠/٧).

(٢) ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنفية النعمان، المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة النشر: ١٤١٩٥ - م١٩٩٩، (١٩٢).

(٣) الحموي، أحمد بن محمد مكي، غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم، الناشر: دار العامرة، القاهرة، ط١، سنة النشر: ١٤٣٧هـ، (٣١/١).

(٤) الكيلاني، عبد الرحمن إبراهيم، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، الناشر دار الفكر - دمشق - سورية، (٤٢). عزام، عبد العزيز محمد، القواعد الفقهية، الناشر دار الحديث، مصر، سنة النشر ٢٠٠٥، (٢٨).

(٥) الخليفي، رياض منصور، القاعدة الفقهية، حجيتها وضوابط الاستدلال بها، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت (س/١٨ ع٥٥)، (٢٩٦).

(٦) قلعجي، محمد رواس، قنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، سنة النشر ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، (٢٨١/١).

ومن المعاصرين عرفه الدكتور الباحسين بأنه : ما ينتظم صورًا متشابهة في موضوع واحد، غير ملتفت فيها إلى معنى جامع مؤثر[١]. ويتبين مما تقدم أن الضابط يحصر الفروع التي في نطاقه ويعين على حفظها [٢].

أما التعريفات الاصطلاحية فقد اجتمع فيها الآتي [٣]:

١- التقارب والتكامل بين التعريفات إلى حدّ الترادف، فلا وجود لحدّ فاصل يغاير أو يباين بينهما في المعنى المقصود للضابط الفقهي.

٢- أن التقييد بكون الضابط (ما يجمع فروعًا) أو (ينطبق على فروع في باب واحد) وما شابه ذلك، والمقصود منه؛ إخراج القاعدة الفقهية من هذا الوصف؛ لأنها أوسع مجالًا وأبعد نطاقًا؛ إذْ إنها تجتمع وتشتمل على جميع جزئياتها في أكثر من باب.

٣- إن العبارات التي تشكل كليات؛ بسبب ابتدائها بكلمة (كل) صيغت أصالة على هذه الشاكلة؛ بقصد الربط بين المسائل المتقاربة المتجهة إلى منزع فقهي مشترك واحد، ثم جرت مجرى العلل والقواعد والضوابط.

الفرع الثالث: معنى الضابط الشرعي.

يستعمل الفقهاء مصطلح (يشرع)،أو (مشروع) أو (مشروعية) ويعنون بذلك الحلال قبل توصيف الحكم، وبعد الاجتهاد يبيّن الفقهاء وصف الحكم بالواجب، والمستحب. وقد يدخل فيها المباح أيضًا. يقول الإمام السرخسي رحمه الله تعالى : «وَالْمَشْرُوعُ لَنَا مَا لَا يَكُونُ فَرْضًا وَلَا وَاجِبًا عَلَيْنَا بَلْ يَكُونُ مَنْدُوبًا إلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ النَّوَافِلِ مِنْ الْعِبَادَاتِ «[٤].

ويقول ابن تيمية رحمه الله: « إذ المشروع المسنون هو المأمور به أمر إيجاب أو استحباب، وهو العمل الصالح، وهو الحسن، وهو البِر، وهو الخير، وضده المعصية والعمل الفاسد والسيئة

---

(١) الباحسين، الدكتور يعقوب بن عبد الوهاب، القواعد الفقهية، الناشر مكتبة الرشد، الرياض، سنة النشر: ١٩٩٨م، (٦٧).

(٢) الباحسين: المصدر السابق (٥٨).

(٣) عليجة، د. محمد عبد الحفيظ، الضابط الفقهي، (مفهومه- العلاقة بينه وبين القاعدة الفقهية)، دراسة تحليلية استقرائية، مجلة البحوث القانونية، كلية الآداب (١٠١).

(٤) المبسوط للسرخسي (٢٧/ ١٤٢)

والفجور والظلم.»[١].

فالمشروع هو ما وافق أوصاف الجواز في احد أوصاف الحكم الشرعي من الاباحة او الندب أو الوجوب، وفي الموسوعة الفقهية الكويتية: «والصلة بين المشروعيّة والحكم الشرعي أنّ المشروعية هي أحد أوصاف الحكم الشرعي»[٢].

ويلاحظ أن الضابط قد تطور استعماله فصار يستعمل في كثير من الأحيان بما يجاري معنى الشرط، فالمستقرئ لقدر كبير من البحوث الجديدة سيصل إلى نتيجة مفادها؛ استعمال الضابط في تلك البحوث ليس بمعنى الضابط الذي يقابل القاعدة، وإنما هو أشبه بشروط لتحقق الأهداف والأفكار، فيستعمل الضابط في الدراسات الشرعية المعاصرة بمعنى المحاذير التي يجب أن يحترز بها في التعامل مع المعاني مثلما استعمله البوطي في (الضوابط المصلحة[٣].

وما يرمي الباحث إليه من تعريف الضوابط الشرعية التوسعة في المفهوم ليشمل الضوابط بكل أنواعها ؛ الفقهية والأصولية والأخلاقية والقانونية ، ولذا يمكن القول بأن الضابط الشرعي هو قضية فقهية أخلاقية يندرج تحتها مأمورات أو منهيات شرعية يتفاوت الحكم في توصيفها

المطلب الثاني: معنى الذكاء والصناعة

الذكاء الاصطناعي: أسلوب تقني علمي متطور في محاكاة العقل البشري، يمكن استخدامه نيابة عن الإنسان في كثيرٍ من مجالات الحياة المختلفة. ونسبة الذكاء للصناعة نسبة مجازية من حيث إن الذكاء موهبة خص الله تعالى بها الإنسان وإن تفاوتوا في القدرات. وسأحاول بيان معنى المصطلح عبر الفرعين الآتيين:

---

(١) ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م:(٢٨/ ١٣٥) .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، ..الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت، .الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، ..الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة:(٣٧/ ٣١٧)

(٣) البوطي، محمد سعيد رمضان البوطي، ضوابط المصلحة الشرعية (ص: ١٠٧) الجزائر مكتبة رحاب،

الفرع الأول معنى الذكاء

أولًا: الذَّكاءُ لغةً:

الذَّكاءُ: سرعةُ الفِطنةِ، من قَولِك: قَلبٌ ذَكيٌّ وصَبيٌّ ذَكيٌّ: إذا كان سريعَ الفِطنةِ، وقد ذَكِيَ - بالكَسرِ- يَذكَى ذَكًا. ويُقالُ: ذكا يذكو ذَكاءً، وذَكُوَ فهو ذَكيٌّ [١].

ثانيًا: التعريف الشرعي

قال المُناويُّ: (الذَّكاءُ: سُرعةُ الإدراكِ، وحِدَّةُ الفَهمِ) [٢]. وقال الكَفَويُّ: (الذَّكاءُ: شِدَّةُ قُوَّةِ النَّفسِ، مُعَدَّة لاكتسابِ الآراءِ بحَسَبِ اللغةِ. وفي الاصطِلاحِ: قد يستعمَلُ في الفَطانةِ، يقالُ: رجُلٌ ذَكيٌّ، وفلانٌ من الأذكياءِ، يريدون به المبالغةَ في فَطانتِه، كقولِهم: فلانٌ شُعلةُ نارٍ) [٣].

والذكاء قد يكون غير الفطانة؛ لأن الفطنة (العِلمُ بالشَّيءِ مِن وَجهٍ غامضٍ) [٤]. وعند السيوطي: هي سرعة في إدراك مكمن المشكلة فيقول: (الفطنة: سرعةُ إدراكِ ما يُقصَدُ إشكالُه) [٥]. وبمعنى آخر: (هي: التَّنبُّهُ للشَّيءِ الذي يُقصَدُ مَعرفتُه) [٦].

ومما تقدم يمكن التفريق بينهما بالقول: (الذَّكاءُ تمامُ الفِطنةِ، من قَولِك: ذَكَت النَّارُ: إذا تمَّ اشتِعالُها، وسُمِّيَت الشَّمسُ ذُكاءَ؛ لتَمامِ نورِها. والتَّذكيةُ: تمامُ الذَّبحِ، ففي الذَّكاءِ معنى زائدٌ على الفِطنةِ) [٧].

غير أني أجد أن الفطنة متممة للذكاء؛ لأنها تختلف عن الذكاء بالتشخيص والتمييز للمراد من السؤال، بينما الذكاء يمتازُ بسرعة استحضار المعلومة وحسب.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب (٢٨٧/١٤).

(٢) المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م (١٧١).

(٣) الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري؛ الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (٤٥٦/١).

(٤) الكفوي: الكليات (١٣٢/١).

(٥) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المحقق: أ. د. محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م (٢٠٠/١).

(٦) الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (٦٧).

(٧) العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر (٤٤٢).

وعند المحدثين: الذكاء: قدرة عضوية تقوم على أساس التركيب الجسمي للفرد؛ لأن الفروق بين الناس في الذكاء ترجع إلى العوامل الوراثية.

أو هو (القدرة على التفكير المجرد الذي يعتمد على المفاهيم الكلية، وعلى استخدام الرموز اللغوية والعددية) (١).

أو هو القدرة العقلية لدى الفرد على التصرف الهادف والتفكير المنطقي، والتعامل المجدي مع البيئة(٢).

ويرى ميومان أن الذكاء هو الاستعداد العام للتفكير الاستدلالي، الابتكاري، الإنتاجي. وذهب بينيه إلى أن الذكاء هو القدرة على الحكم السليم (٣).

وكل التعاريف تتفق على قدرة الإنسان الذكي على استيعاب المشاكل أو التعامل الهادف مع متطلبات الحياة، غير أنهم لم يتفقوا على أسباب الذكاء إذا كانت وهبيةً من الله تعالى، أو كسبيةً بسبب العلم ومهارات التواصل مع الناس.

الفرع الثاني: معنى الصناعة

أولًا: المعنى اللغوي. استعمل العرب مفردة الصناعة، ومصدرها (صنع) صَنَعَه يَصْنَعُه صُنْعًا فهو مَصْنوعٌ وصُنْعٌ عَمِلَه(٤)، واسْتَصْنَعَ الشيءَ دَعا إلى صُنْعِه(٥). والصَّناعةُ حِرْفةُ الصانِع، وعَمَلُه الصَّنْعةُ (٦). والصِّناعةُ: ما تَسْتَصْنِعُ من أمر (٧).

---

(١) مفاهيم الذكاء للكاتب: osama .

(٢) مقداد يالجن محمد علي، علم الأخلاق الإسلامية، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م (١/١٧٩).

(٣) عطار: د. ليلى عبد الرشيد، آراء ابن الجوزي التربوية «دراسة وتحليلًا وتقويمًا ومقارنة» الناشر: منشورات أمانة للنشر، ميريلاند - الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (١/٥٢٤).

(٤) ابن منظور: لسان العرب (٤/٢٥٠٨).

(٥) ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ): المحكم والمحيط الأعظم: المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١ (١٠ مجلد للفهارس) (١/٤٤٢).

(٦) الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى: ٣٩٣هـ): الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦ (٣/١٢٤٥).

(٧) ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم (١/٤٤٢).

والصُّنّاع: الذين يعملون بأيديهم. تقول: صنعتُه فهو صِناعتي. وامرأة صَناع، وهي الصّنّاعة الرقيقة بعمل يديها، ويجمع صوانع. ورجل صَنَعُ اليدين وصِنْع اليدين [١].

ومما مرّ يمكن القول بأنّ اللغة استعملت الصناعة بعمل تشترك فيه اليد والعقل؛ للوصول إلى مهنة يعرف بها العامل.

والصناعة: اسم لحرفة الصانع وعمله الصنعة، يقال: «صنعه يصنعه صُنعًا وصِناعة»: عمله[٢].

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي للصناعة

استنبط الفقهاء معانيَ متقاربة لمفهوم الصناعة، وقد تتفاوت في معانيها وصياغتها بناءً على التطوّر الحضاري والعمراني.

وقد عرَّفها الجرجاني بقوله: الصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير رَوِيّة. وقيل: العلم المتعلِّق بكيفية العمل

والصناعة قد تطلق على مَلَكة يُقتدَر بها على استعمال المصنوعات على وجه البصيرة لتحصيل غرض من الأغراض بحسْب الإمكان، والصَّناعة (بالفَتح): تستعمل في المحسوسات، وبالكسر في المعاني، وقيل: بالكسر حرفة الصانع، وقيل: هي أخصّ من الحرفة؛ لأنها يُحتاج في حصولها إلى المزاولة، والصُّنع أخصّ من الفعل، كذا العمل أخصّ من الفعل فإنه فعل قصدي لم يُنسب إلى الحيوان والجماد [٣].

قال التهانوي: الصّناعة في عرف العامّة هي: العلم الحاصل بمزاولة العمل، كالخياطة والحياكة والحجامة ونحوها؛ ممّا يتوقّف حصولها على المزاولة والممارسة. ثم الصناعة في عرف الخاصة هي: العلم المتعلّق بكيفية العمل؛ ويكون المقصود منه ذلك العمل، سواء حصل بمزاولة العمل، كالخياطة ونحوها. أو لا، كعلم الفقه، والمنطق، والنحو، والحكمة العملية ونحوها، ممّا لا حاجة فيه إلى حصوله إلى مزاولة الأعمال [٤].

---

(١) الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين: المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨ (٣٠٤/١).

(٢) د. عبد المنعم محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، الناشر: دار الفضيلة (٣٩٢/٢).

(٣) الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (٥٤٤).

(٤) التهانوي محمد بن علي الفاروقي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي،

ويبدو لي: أنّ ذلك التعريف ينحو منحى تنظيريًّا في ميدان العلوم الآليّة والنظريّة بما يتصل ببعض علوم الفلسفة والأدب واللغة والفقه، من غير تأصيل للمعنى المهني، وهذا ما حدا بالإمام الغزالي إلى تصوّر يوجز فيه أحوال الصناعة فقال رحمه الله: «والصنائع على ضربين: عمليّة وعلميّة، **فالعملية**: كالمهن والحرف، ولأهل كل صناعة منهم ألفاظ يتفاهمون بها آلتهم، ويتعاطون بها فصول صناعاتهم... **وعلمية**. هي: العلوم المحفوظة بالقوانين، والمعدَّلة بما يحرزها من الموازين، ولأهل كل علم - أيضًا - ألفاظ اختصوا بها لا يشاركهم فيها غيرهم، إلّا أنْ يكون ذلك بالاتفاق من غير قصد. وتكون المشاركة إذا اتفقت إما في صورة اللفظ دون المعنى، أو في المعنى وصورة اللفظ جميعًا. وهذا لا يعرفه إلّا من بحث عن مجاري الألفاظ عند الجمهور، وأرباب الصنائع. وإنما سمَّينا من العلوم صنائع ما قصد فيها التصنيع بالترتيب والتقسيم، واختيار لفظ دون غيره»[1].

ومن استعمالات اللغة والشرع لمفردة الصناعة نجد أنّ استخدامها مشترك في إبداع جديد من المستجدات بإتقان وجودة عاليين؛ بما يضفي على المصنوع صبغة الخصوصية والاقتناء.

ومن مجموع ما تقدّم من تعريف الصناعة لغة وشرعًا فإنه يمكن القول بأنها: حرفة ومَلَكة تتحصل بالموهبة أحيانًا، أو الخبرة والدُّرْبة التي تمكِّن صاحبها من إبداع منتَج جديد بمهارة عالية، وجودة متقنة، تؤهّل المنتَج من الصدارة في التسويق.

المطلب الثالث: تعريف الذكاء الاصطناعي.

مما مرَّ من التعاريف يتبين أن المناسبة بين الذكاء والصناعة هي امتلاك القدرات التي تمكن الإنسان من الإبداع والابتكار، سواء كان في علاقة الإنسان مع الإنسان، أو علاقة الإنسان مع محيطه الكوني.

ومن المعلوم أن الإنسان استطاع تمكين بعض الآلات من التعامل مع حاجات الإنسان في كثيرٍ من مجالات الحياة؛ بما جعله يؤشر لتلك الآلات قدرتها بل؛ وكفاءتها في التعامل مع الرموز الحرفية والعددية بنتائج مبهرة تتفوق على قدرات الإنسان من حيث الدقة والسرعة.

الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢ (١٠٩٧/٢).

(١) الطوسي: محمد بن محمد، الإملاء على مشكل الإحياء، دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠م، ص٣.

وبناء عليه وردت بعض التعاريف في الذكاء الصناعي ونجمل منها الآتي:

تعريف «أندرياس كابلان» و «مايكل هاينلين»: أن الذكاء الاصطناعي: «قدرة النظام على تفسير البيانات الخارجية بشكل صحيح، والتعلم من هذه البيانات، واستخدام تلك المعرفة لتحقيق أهداف ومهام محددة من خلال التكيف المرن»(١).

أو: «قدرة آلةٍ أو جهازٍ ما على أداء بعض الأنشطة التي تحتاج إلى **ذكاء،** مثل الاستدلال الفعليّ والإصلاح الذاتي» (٢).

ومنها أنه: «أحد تطبيقات الحاسب الآلي يهتم ببناء برامج قادرة على دراسة وتنفيذ النشاطات المتكررة التي يقوم بها الإنسان» (٣).

ومنها أنه: «مزج من العلوم والتكنولوجيا، ويدخل فيه علم الحاسب وعلم النفس وعلم اللسانيات وعلم الهندسة وغيرها» (٤).

ومنها أنه: «قدرة الآلة الرقمية وأجهزة الحاسوب على أداء مهام معينة تحاكي الكائن البشري، كالقدرة على التفكير والتعلم من التجارب السابقة»(٥).

أو: «العلم المتعلق بصناعة الآلات وتصميم البرمجيات التي تقوم بأنشطة ومهام تتطلب ذكاءً إذا قام بها الإنسان» (٦).

---

(١) ماجد المليحاني، بدون تعقيد «الذكاء الاصطناعي»، ما هو؟ ولماذا؟، موقع «العطاء الرقمي» الإلكتروني، ٢٠٢١/٨/٢٨م، تحت الرابط: https://attaa.sa/library/view/1311.

(٢) عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (٨١٨/١).

(٣) السامرائي: عمار عصام عبد الرحمن؛ الذكاء الاصطناعي في التعليم المحاسبي ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مملكة البحرين جامعة العلوم التطبيقية نموذجًا؛ نادية عبد الجبار محمد الشريدة، مجلة دراسات محاسبية ومالية JAFS المؤتمر العلمي الدولي الثاني والوطني الرابع ٢٠٢١، الريادة والإبداع في بناء السياسات المالية والمحاسبية في الوحدات الاقتصادية ص ١٦٠.

(٤) لقرون سميحة، بولقرون عقيلة، الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته على القواميس الإلكترونية العربية، ماجستير في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ٢٠١٤-٢٠١٥(١).

(٥) عمر عبد المجيد مصبح، توظيف خوارزميات العدالة التنبؤية في نظام العدالة الجنائية، الآفاق والتحديات، المجلة الدولية للقانون، المجلد العاشر، العدد الأول ٢٠٢١، تصدر عن كلية القانون، نشر جامعة قطر (٢٣٨).

(٦) الذكاء الاصطناعي: ثورة في تقنيات العصر، د. عبد الله موسى، د. أحمد حبيب ص٢٠، ط. المجموعة العربية للتدريب والنشر- القاهرة، الطبعة: الأولى ٢٠١٩.

أو هو: «العلم الذي يهدف إلى صناعة الآلات وتطوير حواسيب وبرمجيات تكتسب صفة الذكاء، ويكون لها القدرة على القيام بمهام ما زالت إلى عهد قريب حصرًا على الإنسان»(١).

ومما سبق يتبين أن كل اللذين عرفوا الصناعة الذكية اتفقوا على أمرين:

الأمر الأول : نسبة القدرة لتلك الآلات ووصفاء بالذكاء ، علما بأن تلك الآلات منذ اكتشاف الكومبيوتر ساهمت في خدمة الإنسان وتفوقت عليه في النتائج ، إلا أن الملفت هنا التطور الخارق في الذكاء المنسوب لتلك الآلة إلى حد إمكانيتها النيابة عن الانسان في مجالين مهمين:

أولها النيابة عنه في مجالات خاصة تتعلق بتفاصيله الشخصية ومنها صناعة رةبةتات تنوب عن الزوجة في المعاشرة الجنسية ومثلها للنساء وهو خطير في نيابته عن الإنسان.

وثانيها: قدرة الذكاء المصنع في بعض مراتبه الاستقلال عن الإنسان في اتخاذ القرارات وهو من الأخطار التي قد تؤدي إلى انقراض الإنسان بل نهابته .

الأمر الثاني: نسبة الذكاء لتلك الصناعات والبرامج وهي نسبة مجازية، فهي آلات صماء وما تنطق به من ذكاء هو ذكاء الإنسان الذي أبدعها وبرمجها بالتلقين لتلك الأجهزة، وهو ما يعني ان الذكاء ليس من تصنيع الآلة بل هو ذكاء إنساني تم تركيبه في الآلة طلبا للسرعة والاقتصاد والراحة ، ولذا يمكن تسميته بالذكاء الإنساني النيابي، وهو جهد بشري يعبر عن ذكاء الإنسان من خلال تمكين بعض الأجهزة عبر بعض البرامج بالتفكير نيابة عن الإنسان بما يوفر جهدا بشرية وسرعة في الخدمة واقتصادا في النفقات.

فهذه الأجهزة مهما بلغت في التمكين فإنها تبقى تحت قدرة الإنسان في تفكيكها واتلافها وتوجيهها ان خيرا فخير وان شرا فشر.

المطلب الرابع: مراتب الذكاء الصناعي

تدرج تصنيع الذكاء بعقل الإنسان إلى مراتب كانت بداياته بآليات خدمية تتعلق برفاهية الإنسان وسعادته، ثم تطور ليتجاوز ذلك الحد من خلال مشاركة الإنسان ببعض مهامه الأساسية، وترتب عليه انقراض ملايين الوظائف، واختلاف وتيرة العمل الذي اتصف بالسرعة والذاتية، ونحن بانتظار جيل جديد يقوم مقام الإنسان ويشاركه في القرار ، بل وثمة جيل يتولى القرار بنفسه دون مراجعة الإنسان. ولبيان ذلك لابد من معرفة مراتب تصنيف الصناعة الذكية، وهي كما يأتي:

---

(١) مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي، د. عادل عبد النور (٧).

المرتبة الأولى: الذكاء الاصطناعي المحدود أو الضعيف Weak AI:

وهو أبسط أشكال الذكاء الاصطناعي، وهو الذكاء الاصطناعي المنتشر اليوم والموجود حاليًّا على نطاق واسع[١]. ويهدف هذا النوع من الذكاء إلى تصميم آلات وبرمجيات ذكية تحاكي العقل البشري في أداء مهمة واحدة من مهامه، وفق برمجيات مسبقة، لا يمكن لها أن تحيد عنها بأي حال من الأحوال؛ إلا أن تصرفاتها تعد بمثابة ردود أفعال على مواقف معينة تم برمجتها عليها مسبقًا[٢].

ومن أجل ذلك سميت هذه الأنظمة بـ «الذكاء الاصطناعي المحدود أو الضعيف»؛ لأنها أنظمة لا تمتلك ذكاء عامًّا، وإنما تمتلك ذكاء محددًا يحاكي الذكاء البشري في منطقة محددة، ولا يمكن لها أن تقوم بمهمتها إذا تجاوزت منطقتها، أو خرجت عن القواعد التي فرضت عليها[٣].

وهذا النوع من الذكاء هو ذكاء خدمي يلبّي حاجة الإنسان فيما يحتاجه ويخفف عنه بعض الصعاب ويختصر له الزمن مع فوائد أخرى، بَيْدَ أنه لا يرقى إلى مرتبة الضروري، بل هو من قبيل الترفيهي أو الحاجي في أقصر مراتبه، وهو بهذا التركيب ذكاء قاصر على توجيه الإنسان وفق خارطة البرمجة التي وضعها الإنسان.

المرتبة الثانية: الذكاء الاصطناعي العام أو القوي Strong: AI[٤]

وفي هذا النوع من الذكاء يتطور الإنسان في توظيف الآلة بقدرات تحاكي فيها قدرات الإنسان في النيابة عنه «إلى الدرجة التي تكون فيها الآلة مساوية فكريًّا ووظيفيًّا للإنسان»[٥]. فهو ذكاء اصطناعي يهدف إلى تصميم آلات وبرمجيات لا تحتاج إلى مثل هذه الإرشادات الواضحة والقواعد المفروضة في أدوات الذكاء الاصطناعي المحدود، بل يمكنها العمل بالاستناد إلى

---

(١) مستقبل الإنسانية في ضوء مشاريع الذكاء الاصطناعي الفائق (٣١٤).

(٢) الذكاء الاصطناعي: ثورة في تقنيات العصر، ص٢٩، ٣٠. وينظر: الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلة الذكية على حياة البشر ص٩. ذكاء اصطناعي بملامح بشرية: مخاطر التحيز والأخطاء في الذكاء الاصطناعي، أوسوني أوسوبا، وليام ويلسر الرابع، (٤) نشر مؤسسة راند- كاليفورنيا، سنة ٢٠١٧م.

(٣) الذكاء الاصطناعي: ثورة في تقنيات العصر (٢٩_ ٣٠).

(٤) البرعي: تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي (٢٧) وما بعدها.

(٥) الذكاء الاصطناعي: ثورة في تقنيات العصر (٢).

رؤى تكتسبها بذاتها من البيانات والخبرات والتجارب، بحيث تكون قادرة على الاستقلال في جمع المعلومات وتحليلها، وتحقيق تراكم خبرات من المواقف التي تكتسبها؛ يما يؤهلها لاتخاذ قرارات ذاتية ومستقلة عن الإنسان(١).

وهذا النوع من الذكاء الصناعي؛ هو من أنفع ما قدمه الإنسان لامتيازه بأمرين:

الأول: القدرة الفائقة في تفعيل البيانات واستخلاص النتائج العلمية الدقيقة، والسبب في ذلك هو تحرر الإنسان من النزعات الشخصية في تقديم البيانات واعتماده على البيانات العلمية وحسب.

الثاني: قدرة الإنسان على التوجيه والتحكم من حيث البداية والنهاية، (فإذا كانت أدوات الذكاء الاصطناعي المحدود تعمل تحت سيطرة الإنسان، فالأمر على النقيض تمامًا في أدوات الذكاء الاصطناعي العام أو القوي، فإنها تعمل باستقلالية تامة عن سيطرة الإنسان، وتتخذ قراراتها بذاتها؛ بناء على تحليلاتها الذاتية للبيانات والخبرات التي تكتسبها(٢).

وقد أصبح هذا النوع من الذكاء الاصطناعي واقعًا بالفعل، غير أنه لم يلق الانتشار الواسع إلى الآن، مثلما حظيت به أدوات الذكاء الاصطناعي المحدود، والسبب هو خصوصية ذلك النوع من البرمجة الذكية، والتي تخدم شرائح خاصة من الأمراض الخطيرة، أو بسبب تكاليفها التي لا تشجع الإنسان على الإقبال إليها، **ومن الأمثلة على ذلك:**

الروبوتات الطبية المستخدمة في التشخيص الطبي، كتلك الآلة الذكية التي تقوم اليوم بتشخيص الأورام، كالأورام الجلدية وغيرها؛ اعتمادًا على تقنيات التعرف على الصور الفوتوغرافية للشامات الجلدية المختلفة، وتعطي في ذلك نتائج دقيقة تفوق تشخيصات كثيرٍ من الأطباء المتخصصين(٣).

---

(١) الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلة الذكية على حياة البشر (٩). مخاطر الذكاء الاصطناعي على الأمن القومي ومستقبل العمل (٩).

(٢) منع حدوث نهاية العالم بسبب الذكاء الاصطناعي، سيت باوم، مقالة منشورة بمجلة فكر - مركز العبيكان للأبحاث والنشر، العدد ٢٤، سنة ٢٠١٩م (١٣).

(٣) غاناسيا: جان غابريال، الذكاء الاصطناعي بين الأسطورة والواقع، مقال منشور بمجلة رسالة اليونسكو- سبتمبر ٢٠١٨م (٩).

المرتبة الثالثة: الذكاء الاصطناعي الفائق :Super AI[١]

يعد الذكاء الاصطناعي الفائق من أخطر أنواع الذكاء الاصطناعي التي يطمح العلماء الوصول إليها في المستقبل، والتي لا تزال أبحاثهم فيه إلى الآن تحت التجربة، ولم يزل هذا النوع ضربًا من الخيال العلمي حتى اليوم، ويهدف هذا النوع من الذكاء إلى تطبيق كل مجالات الذكاء الإنساني بعمقها وتعقيدها على الآلة والماكينات؛ لتصميم آلات تفوق مخ الإنسان وقدراتِه البيولوجية، وتتفوق عليه في الذكاء والدقة والسرعة والأداء[٢].

وهذا النوع من الذكاء هو ضرب من التخمين لا يستبعد تحققه، إلا أنه ليس كباقي سابقيه من حيث الخدمة للإنسان ومقاصد الشريعة الكبرى؛ لما فيه من آليات التدخل بين ذكاء الإنسان وشرائح التصنيع الذكي، التي قد تتدخل في اختيارات الإنسان ومراده؛ بما يؤثر على تكليفه وصحة قراره.

(١) البرعي: تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي (٢٧) وما بعدها.

(٢) مستقبل الإنسانية في ضوء مشاريع الذكاء الاصطناعي الفائق (١٤٨). الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلة الذكية على حياة البشر (٩). وداعًا للبيولوجيا مرحبًا بالبرمجيات، راي كورزويل، مقال منشور بمجلة رسالة اليونسكو- أغسطس ٢٠٠١م (٨٥).

المبحث الثاني
الضوابط الشرعية

وبعد أن بينت معاني الضابط والذكاء الصناعي ننتقل لى ذكر أهم الضوابط الشرعية التي ينبغي أو يجب مراعاتها في التعامل مع العالم الأفتراضي الذكي وهو ما سأبينه عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: التنظيم الحاجي لاستعمالات الذكاء الاصطناعي

الحاجات وترتيبها من حيث الأولوية، فتلك الحاجات: منها ما يتعلق برغبات الإنسان وشهواته، ومنها ما لا تستقيم الحياة إلَّا بها. وسأبين في هذا المطلب معناها ومراتبها وعلاقتها بالذكاء الصناعي عبر الفروع الآتية:

الفرع الأول: معنى المقاصد ومراتبها.

لأجل تنظيم العلاقة بين ما هو أساسي أو ترفيهي قسم العلماء الحاجات إلى ثلاثة مراتب: يقول العزّ ابن عبد السلام: «فمصالح الدنيا والآخرة ثلاثة أقسام، كل قسم منها في منازل متفاوتات، فأما مصالح الدنيا فتنقسم إلى الضرورات والحاجات والتتمات والتكملات، فالضرورات كالمآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والمراكب الجوالب للأقوات وغيرها، مما تمس إليه الضرورات، وأقل المجزئ من ذلك ضروري، وما كان في ذلك في أعلى المراتب كالمآكل الطيبات والملابس الناعمات والغرف العاليات والقصور الواسعات والمراكب النفيسات ...فهو من التتمات والتكملات، وما توسط بينهما فهو من الحاجات»[(١)].

وقد صنف العلماء هذه الضرورات وفق تراتيب الأولوية كما يأتي:

أولًا: المقاصد الضرورية: وهي التي «لا بُدَّ منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تَجْرِ مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين»[(٢)].

---

(١) العزّ ابن عبد السلام: أبو محمد عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم(المتوفى: ٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تعليق: طه عبد الرؤوف سعد، (القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ- ١٩٩١م)، (٧١/٢).

(٢) الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت: ٧٩٠هـ)، الموافقات، تحقيق: عبد الله دراز، دار

قال الغزالي: «ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهي: أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم... وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضروريات»(١).

ثانيًا: المقاصد الحاجية: وتلي المقاصد الضرورية في الترتيب، ونعني بها ما تحتاج الأمة إليه لاقتناء مصالحها، وانتظام أمورها على وجه حسن، إذْ لولا مراعاته لما فسد النظام، ولكنه كان على حالة غير منتظمة؛ فلذلك كان لا يبلغ مرتبة الضروري(٢). وتجري الحاجيات في العبادات والعادات والمعاملات والجنايات على ما وجد في الضروريات من حفظ الكليات الخمس.

ثالثًا: المقاصد التحسينية: وهي ما لا يرجع إلى ضرورة ولا إلى حاجة، ولكن يقع موقع التحسين والتزيين والتيسير للمزايا والمزائد، ورعاية أحسن المناهج في العادات والمعاملات(٣). وقيل «هي تقرير الناس على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم»(٤).

إن الذكاء الصناعي بما رسم له من أهداف أصبح واقعًا لابُدَّ من استثمارِ حسناته ودَرْءِ ما فيه من سيئات ، فكمّ المصالح المستفادة منها غطت مقاصد الشريعة في مقاصده الكبرى وربما تجاوزت، يقول الإمام الغزالي رحمه الله: «المصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصودُ الشرع من الخلق خمسةٌ: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة» (٥).

وفي الوقت الذي رسم فيه السابقون خارطة التعامل وفق الحاجة؛ لا يكاد المسلمون يميزون بين ما هو ضروري يجب تعلمه واقتناؤه من التقنية الذكية، وبين ما هو من قبيل الرفاهية والزينة «وفي خلال السنوات القليلة المقبلة ستدخل الروبوتات في مجالات الحياة والنشاطات البشرية كافة، إلى درجة أن خبراء الروبوتات يتوقعون أن تصبح من اللوازم اليومية للمجتمع البشري» (٦).

المعرفة، بيروت،(١٨).

(١) الغزالي: المستصفى (١٧٤/١).

(٢) ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (٢٤١/٣).

(٣) ينظر: الغزالي: المستصفى (١٧٥/١).

(٤) الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (١٦١/٥).

(٥) الغزالي: المستصفى، (١٧٤/١).

(٦) الحمراوي: دكتور حسن محمد عمر، ساس المسؤولية المدنية عن الروبوتات بين القواعد التقليدية والاتجاه الحديث،

وقد مر بنا بيان أهل الصنعة الذكية مراتب تلك الصناعة في المبحث الأول[١].

الفرع الثاني: العلاقة بين الحاجة والذكاء الاصطناعي

لم يعد الذكاء الاصطناعي مخصوصًا على معارف الرفاهية والحاجات الكمالية، بل: تجاوزه إلى الحد الذي بات عنصرًا مؤثرًا في تواجده الآلي بما قدم ويقدم من خدمات خارقة للإنسان ، بل إن من أهداف الذكاء الصناعي مشاركة الإنسان في مهامه الأساسية والنيابة عنه في كثير من التفاصيل المهمة في حياته ، فهو لم يعد علمًا ييسر الصعب ويوفر الرفاهية، بل مفتاح يؤثر على بقاء الشعوب أو انهيارها، وهو ما يعني تطور الحاجة له من حيث التعلم والممارسة؛ بما يحقق النفع ويدفع غوائل الفساد، وفق الضابط الشرعي.

وإذا تمهد هذا؛ فإن حاجة الإنسان لها دور مهم في بيان حكم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، باعتبارين:

الأول: باعتبارها تمثل حاجة تتعلق بالضرورات الخمس، ولا طاقة للإنسان أن يستغني عنها لما لها من صلة بضروراته ، وقد مرَّ بنا تقسيم الإمام الغزالي حاجة الناس إلى أصول وفضول، ثم قال: «والمهمات ستة أمور: المطعم، والملبس، والمسكن وأثاثه، والمنكح، والمال، والجاه يطلب لأغراض»[٢]. فما تعلق بهذه الأصول من جهة الإيجاد أو العدم فهو ضروري لا يصح العدول عنه إلى غيره.

والثاني: باعتبار أنها تمثل شطرًا من رغبة الإنسان، فحوائج الناس تتفاوت من حيث الأهمية ومن حيث الشهوة في التنفيذ، كنوع من تحقيق الرغبات الكمالية، «والحاجة هي نقص أو هي حالة من الحرمان من شيء يؤدي نفعًا ماديًّا أو روحيًّا، سواء كان فرديًّا أو جماعيًّا يحتاج إليه الإنسان، في تدعيم وجوده، وتنمية نفسه، وقيامه بوظيفته الاستخلافية «[٣].

قال الامام محمد بن الحسن: « ولا يكون محاسبًا في ذلك - أي تأمين تلك الحاجيات - ولا

(ص٣٠٦٩).

(١) ولبيان المراتب ينظر : البرعي د. أحمد سعد علي: تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، أستاذ الفقه المقارن المساعد بجامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية والعربية للبنين بالقاهرة (٢٧) وما بعدها.

(٢) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (المتوفى: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين (بيروت، دار المعرفة)، (٢٣٠/٤).

(٣) الكبيسي، أحمد عواد محمد، الحاجات الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الإسلامي، (العراق، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٨٨٦م)، ط١، (١٣١/١).

معاتبًا ولا معاقبًا؛ لأنه مثاب على ذلك كما هو مثاب على إقامة العبادات، فكيف يكون معاتبًا عليه أو محاسبًا»[١].

غير أن الحاجة لا تقف في التلبية عند وطأة الضروري، فقد تكون الرغبة في التعامل مع الذكاء الصناعي ليس أكثر من شهوة في التعاطي مع الجديد فـ« كثيرًا ما تعبر الحاجة عن نقص في تلبية ضروري، مما لا غنى للإنسان عنه في المأكل والمسكن والملبس، كما إن تحقيق تلك الرغبات ربما تجاوز الضروري منها إلى ما يحقق الرفاهية في الزينة الكمالية والترفيهية، فالحاجة ليست مجرد إحساس ذاتي بالتمتع باللذات والألم والحرمان، وإنما هي إحساس بالحصول على شيء، يحتاج الإنسان إليه في بقائه وفي وظيفته، فالحاجة ليست مجرد شهوة إنسان لشيءٍ ما»[٢].

وتطبيقًا لما تقدم من تعريف الضرورات والحاجيات والكماليات، تكون حاجة الإنسان مثلًا إلى تقنية الذكاء الاصطناعي بالقدر الذي يحفظ للإنسان حياته ويدفع عنه الضرورة، وحاجية بالقدر الذي يرفع عنه الضيق والحرج في إشباع تلك الحاجة، ولا يجد مشقة وعسرًا، وكذلك في الكماليات التحسينية بالقدر الذي يحقق للإنسان استعمال الطيبات باقتناء التقنيات الترفيهية، والأخذ بمبدأ اللياقة وإن كان ذلك لا دخل له في حفظ أصل الحياة، أو دفع الحرج والضيق عنها.

فالضروري في عالم الذكاء الاصطناعي: هو الذكاء الذي يصب في خدمة الإنسان عبر الضرورات الخمس؛ من حيث معرفة المبادئ الأساسية للعلم وتعلمه، ومن حيث حيازته واقتناؤه كالآليات التي تسهم في خدمات ضرورات الإنسان في دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله، وما دونه فهو ما بين الحاجي والكمالي، وفيصل التقديم بينهما هو الحاجة وأثرها.

والحاجي من برامج الذكاء الصناعي: ما أذن الشرع فيه من برامج تيسر على الإنسان في خدماته الدينية والصحية والوظيفية.

بَيْدَ أن ما ينبغي علمه أن التفريق بين الضروري والكمالي في عالم الصناعة الذكية لا يعني الزهد في طلبه أو الاستغناء عنه، بل: هو شريك مكمل لصورة الضروري والحاجي، فالتحسينات تقع في مرتبة الكمال للمرتبتين التي قبلها من الضروريات والحاجيات، فهي الأخذ بما يليق من المحاسن ومكارم الأخلاق، مما يضفي على الشريعة من أكمل الأوصاف، وما يتناسب

(١) ينظر: الشيباني: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد (المتوفى: ١٨٩هـ)، الكسب، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق، عبد الهادي حرصوني، ١٤٠٠هـ)، ط١، (١/١٠٠).

(٢) شوقي، أحمد دنيا، من أعلام الاقتصاد الإسلامي (أبو حامد الغزالي)، بحث مقدم لندوة الاقتصاد الإسلامي، (مصر، القاهرة، ١٤٠٣هـ)، (٤٢٩).

في تحقيقها على أبهج الصور والعادات ما يميزها ويرتقي بالمكلفين أحوالًا. ومحل الرفاهية هو الكمالي والتحسيني فضلًا عن أن مرتبة الضروري أعلى المراتب، وأن الحاجي والكمالي لا يقوى على التأثير في الضروري فسادًا أو بطلانًا، وذلك مضمون القاعدة الأصولية: المقاصد الضرورية في الشريعة أصل للحاجية والتحسينية.

يقول الشاطبي: «فلو فرض اختلال الضروري بإطلاق، لاختل باختلاله بإطلاق، ولا يلزم من اختلالهما أو اختلال أحدهما اختلال الضروري بإطلاق، نعم، قد يلزم من اختلال التحسيني بإطلاق اختلال الحاجي بوجه ما، وقد يلزم من اختلال الحاجي بإطلاق اختلال الضروري بوجه ما، فلذلك إذا حوفظ على الضروري، فينبغي المحافظة على الحاجي، وإذا حوفظ على الحاجي، فينبغي أن يحافظ على التحسيني إذا ثبت أن التحسيني يخدم الحاجي، وأن الحاجي يخدم الضروري، فإن الضروري هو المطلوب»[١].

المطلب الثاني: الاستخدام المنزَّه عن العبثيّة

إن مشروعية الشيء لا تعني حِلّه على الإطلاق، بل؛ لابد من قيد أو قيود تضبط المشروعية عن الشطط، والذكاء الصناعي ومنتجه شأنه شأن أي نازلة تخضع لمقاييس الحكم عليها، من خلال نفعها وضررها، وموافقتها لمقاصد الشرع أو مخالفتها له، من غير زيغ ولا عبث.

والعبثية: عمل ولعب بما لا فائدة فيه، وهو: أصل صحيح واحد، يدلّ على الخلط، والأصل الواحد في هذه المادّة: هو العمل من دون أن يكون له غرض عقلائيّ وفائدة مقصودة. وبهذا تطلق على ما اختلط فيه المقصود وغيره. فيصير حينئذ غير مفيد، ولا ينتج ما هو المنظور[٢].

وآليات الذكاء الصناعي ومنتجاته منها ما يكون لغرض محمود ويتم استغلاله في غير مقصده، ومنها ما يدفع إليه الفضول العلمي أكثر من البحث عن المقاصد النبيلة، إذ الغاية الاكتشاف وحسب مما يؤدي إلى اختلاط المقاصد والأغراض بين ما هو محمود ومذموم. فقد يكون الأمر مشروعًا في أصله لكن العمل به أو السؤال عن مدى مشروعيته ونيابته في الفروض غفلة وجهل لا يسع الأنسان التغاضي عنها لأنها عبث وزبل ، ولذلك يمكن القول أن العبثية على نوعين:

---

(١) ينظر: الشاطبي: الموافقات (٣١/٢).

(٢) المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، سنة النشر: ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م (٩/٨).

النوع الأول؛ عبثية الاستعمال من خلال الأسئلة الجامحة: وهي الأسئلة التي لا ترجع للبرمجة الذكية و إنما العبث في السؤال عن استخدام الذكاء الصناعي فيما يحل أو يحرم بداهة ، من ذلك؛ استخدام «نظارة العالم الافتراضي» اوهي عبارة عن نظارة أو جهاز يلبسه المستخدم فيقوم بعزله عن العالم الحقيقي وينقله إلى عالم افتراضي ، فيرى المستخدم بواسطة هذه النظارة الفيديوهات أو التطبيقات كأنه بداخلها !، كمن يصلي في الحرم المكي أو النبوي، والعبث في السؤال هل أن تلك الصلوات تحل محل الفرض في الأداء والأجر

ولبيان الحكم لابد من الإشارة إلى أمرين:

الأول : أن الحكم على هذه التقنية فرع عن استعمالاتها وتطبيقاتها ، فاستعمالها في مقاصد الخير الدينية باستحضار المشاهد عن قرب واستعمالها في التدريب والتعليم للصلاة ومناسك الحج لا شك أنه من المقاصد المعتبرة التي يقدرها الشارع لمالاتها الحسنة واستعماله في الباطل يضع المستعمل تحت طائلة التحريم لسوء الإستخدام،(فللوسائل حكم المقاصد، وللزوائد حكم المقاصد) .[1].

(فالوسيلة لها حكم مقصدها، فإذا كان المقصد مأموراً بها كانت الوسيلة مأموراً بها، و إذا كان المقصد منهياً عنه كانت الوسيلة منهياً عنها)[2].

الأمر الثاني: عبثية السؤال ؛ فثمة أسئلة تنم عن جهل عميق وتفكير غافل كم يسأل عن مدى اعتبار ما يقوم به من طاعات من خلال هذه النظارة يحل محل تكليفه بالعمل ، فالقيام بأعمال الطاعات من صلاة وحج لا يسقط تكليفا ولا يكتب به أجرا وذلك للأسباب الآتية:

أولا: ميقاتية الزمان والمكان.

ثمة عبادات يشترط لها الزمان واخرى يشترط لها المكان وثالثة يششترط لها الزمان والممكان، فصلاة الجمعة مكانها المسجد والصلوات مواقيت تؤدى بأوقاتها والصيام لا يؤدى إلا في رمضان والحج لابد فيه من اجتماع عنصري؛ الزمان والمكان، ومن أراد صلاة الجمعة لابد له من الذهاب للمسجد بجسده وعقله ولا ينفعه الدخول في نظارته الافتراضية لأنه لم بتحقق

---

(١) الأسمريُّ: أبو مُحمَّدٍ، صالحُ بنُ مُحمَّدٍ بنِ حسنٍ آلُ عُمَيِّرٍ، ، القحْطانيُّ، مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية ،اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (ص: ٨٠)

(٢) الحمد ، حمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحمد، : شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي، : دروس صوتية قام بتفريغها شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي - حمد الحمد (٣/ ١١).

منه السعي المطلوب قال تعالى «وإذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إلى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ». ومن تخيل الصيام في نظاراته فلن يكون صائما حتى يدع الطعام والشراب ومن رأى أنه في البيت العتيق يحج أو يعتمر فلا حج اه ولا عمرة حتى يتحقق منهم الاتيان «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ».ومن حج بنظاراته لم يتحقق منه السعي والمجيئ ، ثم إن بعض الطاعات لا تتحقق إلا بوجود طرف ثاني فالزكاة يدفعها المزكي للمستحق فهل تجزيئ إن دفعها خيالا لمستحق افتراضي فكما أنه لا يشبع إن أكل افتراضا فصلاته وحجه لا يرفع ولا ينفع.

ثانيا خيالية العمل، الدخول إلة فيديوهات العالم الافتراضي هي إما من قبيل الخواطر والخيال أو الأحلام أما الخيال والخواطر فهي مما التي لا يترتب عليها حكم شرعي لقوله ﷺ: «إنَّ اللهَ تجاوز لي عن أمتي ما حَدَّثتْ به أنفسَها ما لم تكلمْ أو تعملْ»[١].

وجه الدلالة من الحديث ان النبي ﷺ رفع الحرج عما يجول في القلب من خواطر إلا إذا ترتب عليه حراك قولي او عملي يقول الآلوسي ومعنى الحديث (أى إن الله تعالى لا يعاقب أمتى على تصور المعصية وإنما يعاقب على عملها فلا منافاة بين الحديث والآية خلافا لمن توهم ذلك)[٢] فهو خيال اقرب الى الأحلام منه إلى الواقع ، والدليل أن من أنفق مالا أو قدم زكاة ماله هل ينقص من ماله في الحقيقة شيئا وهل يستفيد الآخذ من ذلك العطاء شيئا،؟ كلا؛ بل هي أحلام يتمناه المرء ولا ينبني على الرؤى والأحلام أي شيئ.

قال ابن حجر -رحمه الله- في فتح الباري: ...لأن رؤيا غير الأنبياء لا ينبني عليها حكم شرعي. .[٣]... وجاء في حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: ولا يلزم من صحة الرؤية التعويل عليها في حكم شرعي؛ لاحتمال الخطإ في التحمل، وعدم ضبط الرائي (حكي) أن رجلا رآه ﷺ في المنام يقول: إن في المحل الفلاني ركازا، اذهب فخذه، ولا خمس عليك. فذهب؛ فوجده. فاستفتى العلماء، فقال العز بن عبد السلام: أخرج الخمس؛ فإنه ثبت بالتواتر وقصارى رؤيتك الآحاد.[٤]..

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب العتق، وكتاب الطلاق، وكتاب الأيمان والنذور، برقم (٢٣٩١ ، ٤٩٦٨ ، ٦٢٨٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر برقم (١٢٧) عن أبي هريرة .

(٢) روح المعاني ج ٣ ص ٦٤.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥/ ١٠٧).

(٤) تهذيب الفروق والقواعد السنية فى الأسرار الفقهية (٤/ ٤٤٠).

وعليه: فإن الأنشطة الدينية لتكليفية لا تتحصل بالخيال والرؤى بل لابد من الجهد والتكلف في تطبيقها ..

النوع الثاني عبثية التصنيع والابتكار.

العلوم الإنسانية مضبوطة بضوابط شرعي لا تسمح للعقل بالجنوح إلى ابتكار ما يضر بالناس أو تصنيع ما يؤذيهم ولعل من أهم ما يمكن تداوله ما يسمى بـ «التزييف العميق» وقد مر بيان معناه وحكمه سابقا ،غير أن الحكم على أي عمل بالعبثية إنما يكون من خلال مقاصده وغايته وقد بينت سابقا بتسمية ذلك المنتج بالتركيب العميق تفاديا لإمكان استثماره فيما يفيد ، ولذلك فمن الممكن القول بأن التركيب العميق على نوعين :

النوع الأول: التزكيب العميق لمقاصد غير أخلاقية

ذكر بعض المختصين والباحثين جملة من أهداف التركيب العميق ، وكل ما ذكروه من المقاصد فاسدٌ أو لا يرقى إلى الاعتبار، ومن ذلك:

أولًا: الترفيه والتسلية واللعب، وأرى بأن الإنسان مكرم ومنزه عن الإساءة إليه وإن برضاه ، ولما سخر بعض المنافقين من بعض المؤمنين رد الله سخريتهم بقوله تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ** ﴾ (التوبة: ٦٥-٦٦).

قال القاضي أبو بكر بن العربي: «لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جِدًّا أو هزلًا، وهو كيفما كان كفر، فإن الهزل بالكفر كُفْر لا خلاف فيه بين الأمة، فإن التحقيق أخو العلم والحق، والهزل أخو الباطل والجهل؛ قال علماؤنا: انظر إلى قوله: ﴿**أتتخذنا هزوًا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين**﴾ (البقرة: ٦٧)»[1].

ثانيًا: التسويق التجاري بالدعاية والإعلان: وذلك من خلال استغلال بعض الشخصيات المشهرة من الأحياء أو الأموات، وهو يشجع المنتج أو يتعاطى معه، وهو ليس كذلك بقصد الترويج والتسويق، وذلك تزوير وانتحال وافتراء على الناس بما لم يتبنَّه الشخص المزيف.

ثالثًا: التسقيط التنافسي السياسي: حيث تقوم الشركة المزيفة بتزييف صورة مرشح سياسي

(١) ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (٥٤٣/٢).

وهو يتبنى أو يقول ما يخالف الشروط أو يُسيء للخلق؛ مما يؤثر على سير المتقدم لوظيفة إدارية أو سياسية، وأخطر ما في هذا الأمر هو عدم قدرة العوام على التمييز بين ما هو صحيح أو فاسد، فقد يكون المعروض صحيحًا ويكذب على أنه مزيف. يقول أندريا هيكرسون، مدير كلية الصحافة بجامعة ساوث كارولينا: «توجد مخاوف كثيرة بشأن تلك التقنية فيما يتعلق بالناحية السياسية، ماذا سيحدث إذا كان مقطع المرئيات المصور، يصور زعيمًا سياسيًّا يحرض على العنف ، أو الذعر؟ وهل ستضطر دول أخرى إلى التحرك إذا كان التهديد؟» (١).

رابعًا: القذف والتشهير: من المجالات التي هي أخطر استعمالات التزييف العميق استخدامُه في القذف والتشهير بالآخرين، والطعنُ بالأعراض والأنساب، فقد عرضت بعض القنوات قدرتها على تركيب الصوت والصورة بما يقنع المتلقي بأن الصوت والصورة متطابقتان، ولهذا بالغ الأثر في إعادة النظر بالتسجيلات الصوتية والأفلام المصورة ومدى اعتبارها قرائن تدعم الأدلة.

خامسًا: السرقة والاختلاس: حيث يستغل الصوت أو الصوت والصورة بتحويل أموال عبر البنك أو الحسابات الشخصية، من خلال تزييف أصوات أصحاب تلك الأموال، ولذلك حذرت كثير من مواقع الشرطة الأوروبية من مغبة التوسع في التعامل مع تقنية التزييف العميق (٢). بحيث أضحى استخدام تقنية التزييف العميق(Deepfake) مصدر قلق لأصحاب الأعمال؛ حيث أصبحت أصولهم المالية ومعلوماتهم الشخصية في خطر.

ومن أمثلة ما تعرض له بعضهم: استخدم بعض مجرمي الإنترنت تقنية التزييف العميق(Deepfake) لانتحال صورة وصوت الرئيس التنفيذي لإحدى الشركات العالمية للمطالبة بتحويل احتيالي قدره ٣٤٢ ألف دولار، كما تعرضت شركة ألمانية للطاقة للاحتيال بمبلغ ٢٢٠ ألف دولار أمريكي، بعد أن كان التزييف العميق قادرًا على تقليد الصوت؛ لخلق صوت شخصية تنفيذية رفيعة المستوى يطالب الموظف بالدفع الفوري (٣).

وبما تقدم من تلك الغايات والمقاصد فإنه لا يمكن أن يأمن الإنسان على دينه من اختراق المتطرفين والخصوم في تزوير الفتاوى والتوجيهات الدينية حسب اغراضهم ومآربهم.

وعليه: فإن تقنية التركيب العميق لا ترقى للمشروعية لما تكتنفه في مقاصدها من مفاسد تضر بالأحياء والأموات والتي يمكن إجماله بالآتي:

---

(١) موقع الباحثون المسلمون على موقع الإنترنت https://muslims-res.com/:

(٢) رابط الخبر من جريدة الشرق الأوسط (٣) htt://:com.aawsat/article/home/3619186

(٣) محرم: د. أحمد مصطفى معوض محمد ، استخدامات الذكاء الاصطناعي (AI) (٢٥٣٥).

أولا: التزييف والافتراء والتزوير وهو حرام ، قال تعالى: **(فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ) (الحج: ٣٠)**، وقال تعالى: **(وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا)** (الفرقان: ٧٢).

وجه الدلالة من النص: أن تقنية التركيب العميق فيها تزوير بالقول والصورة يجانب الحقيقة، وهو منهي عنه، ويتنافى مع أخلاقيات عباد الرحمن الوارد ذكرها في النص. يقول القرطبي: «والزور: الباطل والكذب. وسمي زورًا لأنه أميل عن الحق»(١).

غير أن معنى الشهادة هنا لا يقوم على تصنيع الفلم وحسب بل يتعداه إلى المشاركة بمشاهدة فلم يعتقد المشاهد أنه زور.

قال ابن كثير رحمه الله «المراد: لا يشهدون الزور، أي : لا يحضرونه؛ ولهذا قال : **(وإذا مروا باللغو مروا كرامًا)** أي: لا يحضرون الزور، وإذا اتفق مرورهم به مروا، ولم يتدنسوا منه بشيء؛ ولهذا قال: **(مروا كرامًا)** (٢).

وقد شدد النبي ﷺ في النهي عنه فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْكَبَائِرَ - أَوْ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ - فَقَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» وَقَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قَالَ: « قَوْلُ الزُّورِ - أَوْ قَالَ: شَهَادَةُ الزُّورِ،(٣).

وجه الدلالة في الحديث: خطورة التزوير وأثره على الحياة حتى أن رسول الله ﷺ غير طريقة جلوسه عند ذكر الزور بما يوحي بخطره وأثره في كل جوانب الحياة.

قال الشوكاني: قَوْلُهُ: « وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ» هَذَا يُشْعِرُ بِاهْتِمَامِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ حَتَّى جَلَسَ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَّكِئًا، وَيُفِيدُ ذَلِكَ تَأْكِيدَ تَحْرِيمِهِ وَعَظِيمَ قُبْحِهِ، وَسَبَبُ الِاهْتِمَامِ بِشَهَادَةِ الزُّورِ كَوْنُهَا أَسْهَلَ وُقُوعًا عَلَى النَّاسِ وَالتَّهَاوُنُ بِهَا أَكْثَرُ»(٤).

ثانيا: وسيلة للإتهام بالباطل

والتركيب العميق ضرب من اتهام الخلق بما لم يفعلوا أو يقولوا وفي تعريفه يتضح ذلك إذ عرفوه بقولهم: مصطلح يشير إلى المقاطع المرئية التي يتم معالجتها، أو التعديل على صورة أو صوت شخص ما في الفيديو؛

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٥٥).

(٢) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (١٣١/٦).

(٣) صحيح البخاري (٨/ ٤) برقم (٥٩٧٧) وصحيح مسلم (١/ ٩٢) برقم (٨٨)

(٤) تيل الأوطار (٨/ ٣٤٤)

ليبدو حقيقيا، أو هي تقنية تستخدم الذكاء الاصطناعي للصق وجه فردٍ على جسد آخر، باستخدام بعض الخوارزميات. (١)

وهو حرام لقوله تعالى: (وَمَن **يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**)(النساء: ١١٢).

وجه الدلالة من النص: بيان حكم من يمارس الزور ويقذف به الآخرين، ومدى ما يرتكبه من مفاسد، يقول السعدي رحمه الله: «قد جمع عدة مفاسد: كسب الخطيئة والإثم، ثم رَمْي مَن لم يفعلها بفعلها، ثم الكذب الشنيع بتبرئة نفسه واتهام البريء، ثم ما يترتب على ذلك من العقوبة الدنيوية، تندفع عمن وجبت عليه، وتقام على من لا يستحقها. ثم ما يترتب على ذلك أيضًا من كلام الناس في البريء، إلى غير ذلك من المفاسد التي نسأل الله العافية منها ومن كل شر» (٢).

وقال الطاهر ابن عاشور: « وجُعل الرمي بالخطيئة وبالإثم مرتبة واحدة في كون ذلك إثمًا مبينًا؛ لأنّ رمي البريء بالجريمة في ذاته كبيرةٌ لما فيه من الاعتداء على حقّ الغير «(٣).

ثالثا: الإفتراء بالحيلة والانتحال، وذلك بنسبة أقول وأفعال لشخوص مزورة ليست حقيقية وقد عاب القرآن على من يستلب منطق غيره أو فكره وقال تعالى { **لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** } **[آل عمران: ١٨٨]**

وجه الدلالة: أن القرآن عاب على نفر من الناس فرحهم بنسبة أعمال لهم ليس لديهم من صناعتها أي نصيب، والتركيب العمق قد يتسب لنفسه ولغيره ما لم يقله :»أنّهم يحبّون الثناء عليهم بأنّهم حفظة الشريعة وحُرّاسها والعالمون بتأويلها، وذلك خلاف الواقع. هذا ظاهر معنى الآية. وهو قول مجاه» (٤).

---

(١) موقع العربية، رابط : %https://www.alarabiya.net/technology/2021/03/07/%D8%AA%D8%AD

(٢) السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م (٢٠٠).

(٣) ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، (٥ /١٩٥).

(٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير (٤/ ١٩٣).

النوع الثاني: التركيب العميق لأسباب انسانية

و إذا علمنا مقاصد التركيب العميق وآثاره في حالته الأولى تبين لك خطورته في أغلب المجالات الأخلاقية والسياسية والاقتصادية.

غير أن ذلك لا يعني أنه علم لا جدوى منه، فثمة من يرى أن التركيب العميق يمكن استثماره في بعض المجالات الإنسانية والأخلاقية ومنها:

آولاً: استدعاء بعض الشخصيات الأسرية التي يمثل تواجدها قيمة أخلاقية في التربية والتوجيه بما يذكر الأسرة بتاريخها ويحول دون تغيرها.

ثانيا: انتاج بعض السير التاريخية بتركيب شخوصها وتقديم الحدث بما يحاكي الواقع

ثالثا: استدعاء بعض الشخصيات الملهمة والفاعلة في تاريخ الشعوب من الزعماء والقادة والعلماء والمصلحين؛ بما يرسخ قيمًا مطلوبة، أو أخلاقًا تغافل الناس عنها، أو أعرافًا ماتت في قلوبهم، ومثل هذه الأمور قد تساهم في تخفيف الانصهار العالمي، وتسلط ثقافة الغالب على المغلوب.

ويستدل لذلك من الكتاب بقوله تعالى **(فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) (يونس:٩٢)**

وجه الدلالة : أن الله تعالى ترك جسد فرعون دون فناء ليبقى شاهدا على قدرة الله تعالى الخالق وهزيمة المخلوق مهما علا وتجبر.

يقول العلامة الطاهر ابن عاشور رحمه الله : « ومن دقائق القرآن قوله تعالى : « فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً « ، وهي عبارة لم يأت مثلها فيما كتب من أخبار فرعون ؛ وإنها لمن الإعجاز العلمي في القرآن ، إذ كانت الآية منطبقةً على الواقع التاريخي «[١].

يقول ابن كثير رحمه الله : (فاليوم ننجيك) أي : نرفعك على مكان بارز من الأرض، (ببدنك) قال مجاهد : بجسدك ، وقال الحسن : بجسم لا روح فيه ، وقال عبد الله بن شداد : سويا صحيحا : أي لم يتمزق ، ليتحققوه ويعرفوه ، وقال أبو صخر : بدرعك . وكل هذه الأقوال لا منافاة بينها كما تقدم والله أعلم [٢].

ومن السُّنَّة: بحديث تمثل جبريل على هيئة أعرابي أو صحابي؛ ليستأنس به، فقد ثبت في الصحيح عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فِي صُورَةِ

(١) التحرير والتنوير (٢٠٦٥/١) .

(٢) تفسير ابن كثير (٥٦٥/٢)

دِحْيَةَ»[١].

قال الطيبي: لأنه كان من أجمل الناس[٢]. وقال ابن حجر: «وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، لذا كان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته[٣].

غير أن ذلك الغرض وما يشبهه لا يمكن اعتباره مقصدًا غالبًا بيِّن المقاصد لأسباب أهمها:

الأول: إمكانية استخدام الملهمين من القادة والعلماء مثلما يمكن استخدامها في الخير يمكن أيضًا تزييفها واستخدامها في الشر.

الثاني: أن ذلك قد يُسيء إلى كرامة الإنسان عمومًا، وإلى النبلاء خصوصًا؛ بما يجرح أهليهم ومحبيهم.

الثالث: أن استخدام تلك التقنية يؤدي إلى اختلاط الشخصيات فيما قالته أصالة أو ركب فيها؛ مما ينزع المصداقية في استقلال الفكر ونسبة الأقوال إلى أهلها؛ وهو ما يفضي إلى مآلات فاسدة في كل مجالات الحياة . ..والله اعلم.

المطلب الثالث: التحوط الآمن في استخدام البرامج الدينية

التحوّط منهج أخلاقي، يضبط سير العلاقة بين العبد وربه في كل مجالات الحياة؛ بما ينأى بالمسلم عن الريبة والشكوك، والمقصود بالاحتياط: فعل ما تتمكن به إزالة الشك... وقيل التحفظ والاحتراز؛ لئلا يقع في مكروه»[٤]. والريب: التهمة. رابني يريبني رَيبًا، وأرابني يُريبني. وقد فصّل قوم بين هاتين اللغتين، فقالوا: رابني إذا علمتُ منه الريبة، وأرابني إذا ظننتُ ذلك به [٥].

---

(١) الشيباني: أحمد بن حنبل أبو عبدالله. (١٦٤، ٢٤١)مسند أحمد بن حنبل، المحقق: مكتب البحوث بجمعية المكنز، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي. الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م. عدد الأجزاء: ١٢ (١٠ / ١٠٢)، وصححه محققو المسند. وينظر: البخاري (٣٦٣٤) ، ومسلم (٢٤٥١).

(٢) الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله (٧٤٣هـ)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م (٢/ ٤٢٤).

(٣) ينظر: العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، (٢/٢٨٤-٢٨٦).

(٤) الكفوي: الكليّات (٥٦).

(٥) ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم

وقد أكد رسول اللهﷺ على تلك القيمة، بما جعلها مبدأً يتعلمه الصغار قبل الكبار، فعن الحسن بن علي -رضي الله عنهما- قال: حفظتُ من رسول اللهﷺ: «دع ما يَريبك إلى ما لا يَريبك، فإنَّ الصدق طمأنينة، وإنَّ الكذب ريبة»(١).

وجه الدلالة من النص: أنَّ النبيﷺ أوصل الأمر إلى ترك كل ما تستريب منه النفس؛ لأجل تحقيق الطمأنينة التي تُعدّ ركيزة في الفصل بين الحلال والحرام.

قال ابن رجب: «ومعنى هذا الحديث يرجع إلى الوقوف عند الشبهات واتقائها، فإنَّ الحلال المحض لا يحصل لمؤمن في قلبه منه ريب، والريب: بمعنى القلق والاضطراب، بل تسكن إليه النفس، ويطمئن به القلب، وأما المشتبهات فيحصل بها للقلوب القلق والاضطراب الموجب للشك»(٢).

قال المُناوي: قولهﷺ: ««دع ما يريبك» أيْ: اترك ما تشك في كونه حسنًا أو قبيحًا، أو حلالًا أو حرامًا، «إلى ما لا يريبك» أيْ: واعدل إلى ما لا شك فيه، يعني ما تيقَّنت حسنه وحِلَّه، «فإنَّ الصدق طمأنينة» أيْ: يطمئن إليه القلب ويسكن، «وإنَّ الكذب ريبة» أيْ: يقلق القلب ويضطرب. وقال الطِّيبي: جاء هذا القول ممهِّدًا لما تقدمه من الكلام، ومعناه: إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء، فاتركه، فإنَّ نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق، وترتاب من الكذب، فارتيابك من الشيء مُنبئ عن كونه مظنة للباطل، فاحذره، وطمأنينتك للشيء مُشعر بحقيقته، فتمسك به»(٣). وعن ابن سيرين قال :»إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»(٤).

للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م (٣٣٢/١).

(١) الشيباني: مسند الإمام أحمد، (٢٥٢/٣)، رقم الحديث: ١٧٢٧. الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي: تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، (٦٦٨/٤)، رقم الحديث: ٢٥١٨، وقال: وهذا حديث صحيح.

(٢) ابن رجب الحنبلي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد: جامع العلوم والحكم، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ١ (٢٨٠/١).

(٣) المُناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ، عدد الأجزاء: ٦ (٥٢٩/٣).

(٤) مالك: الموطأ (١/ ٢٥).

ومن المسلّم له بأن الذكاء الصناعي قد وضع بصمته في البرامج الدينية بما ساهم في النشر وسرعة الإنجاز ودقة المعلومة وسلاسة الاستعمال ، بيد أن ذلك لا يعني من حيث أرى - والله أعلم- إرخاء العنان بتفويض الصناعة الذكية في تسيير العلاقة الدينية المتعلقة بالحلال والحرام والتوجيه الديني القائم على التّماس الوجداني بين الملقي والمتلقي وبين المفتي والمستفتي ، فهل يستطيع الذكاء الصناعي النيابة عن الإنسان في التوجيه الشرعي بإشباع حاجة الإنسان من التوجيه الديني سواء كان عن طرق الفتوى بالرد على أسئلة الجمهور الفقهية والفكرية، أو بإشباع حاجاته الروحية والتربوية من الخطاب الوعظي والأخلاقي، وكثيرا ما كان رسول الله ﷺ يمتنع عن أمر مشروع دفعا لما يترتب عليه من آثار سيئة تتعلق بأفهام الناس فقد ورد عن علي ﷺ قوله: (حدّثوا الناسَ بما يعرفون أتحبون أن يكذَّب اللهُ ورسولُه)(١) ، ومثله قول ابن مسعود ﷺ: (ما أنت بمحدثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)(٢).

ولعل هذا محمول على بعض العلوم كعلم الكلام وما لا يستوي في فهمه جميعُ العوام فحكم العالم أن يحدث بما يُفهَم وينزلَ كلَّ إنسان منزلته(٣). ولا ينبغي له تبليغ ما علم، بل يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله(٤) إقتداء برسول الله ﷺ، وإذا تقدم هذا: فإنه لا يؤمن على الدين من استعمال الآلة المبرمجة في الإفتاء وتوجيه الناس إتقاء للمحاذير الآتية:

أولا: تحذير النبي ﷺ من التعامل الأصم مع النص الشرعي لما يولده من آثار سيئة ، فقد وضع رسول الله أوصافا للمتطرفين منها القراءة المفرغة من الدراية والفهم فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّ»(٥).

---

(١) الحديث في صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا١/٥٩ برقم (١٢٧) وهو موقوف على سيدنا علي t . انظر فتح الباري (ج ١/ص٤٢٣).

(٢) صحيح مسلم في المقدمة (ج ١/ص١٠)، وتفسير القرطبي (ج ٢/ص ١٢٤).

(٣) تفسير القرطبي (ج ٢/ص١٢٤).

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي(ج ١/ص٧٧).

(٥) صحيح البخاري (٨/ ٣٨) برقم (٦١٦٣) وصحيح مسلم (٢/ ٧٤٤)برقم(١٠٦٤).

وموطن الدلالة من النص : قوله ﷺ :«يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ» فهذه البرامج الذكية تشبه في تخريجها أحوال الخوارج من وجيهن:

الأول: القراءة السردية المفرغة من التفعيل والتفاعل العقلي والروحي، فقد جعل النبي ﷺ هذا اللون من القراءة اللسانية الخالية من التدبر والتفاعل سببا في المروق من الدين بالرغم من كثرة عبادتهم وتعدد طاعاتهم وحفظهم للقرآن والسنة، قال السيوطي رحمه الله تعالى: «المعنى: أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها، وقيل: لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءته، فلا يحصل لهم إلا سرده». (١).

والصناعة الذكية لا تعنى بغير السرد المجرد من التأثير الروحي والقلبي وهو ما لا يعول عليه في توجيه الناس بالوعظ والفتوى ، يقول الامام النووي: «المراد أنهم ليس لهم حظ إلا مروره على لسانهم، لا يصل إلى حلوقهم، فضلاً عن أن يصل إلى قلوبهم، لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب» (٢).

قال الحافظ ابن حجر: وهو مثل قوله فيهم أيضاً: «لا يجاوز إيمانهم حناجرهم» أي ينطقون بالشهادتين ولا يعرفونها بقلوبهم (٣).

الوجه الثاني: النتائج السريعة المبنية على الحساب المادي في التعامل مع النصوص ولذلك قال (يمرقون من الدين)قال المناوي: أي يخرجون منه بسرعة وفي رواية يمرقون من الإسلام وفي أخرى من الحلق.(٤).

ثانيا: القدرة على اختراق تلك البرامج الذكية واستغلالها في غير محلها.

وقد منع الشرع كل المالات التي تفضي إلى استغلال المشرع في غير ما وضع له فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا عَائِشَةُ لَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِشِرْكٍ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ، فَأَلْزَقْتُهَا بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ؛ بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا، وَزِدْتُ فِيهَا سِتَّةَ أَذْرُعٍ مِنْ الْحِجْرِ؛ فَإِنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْهَا حَيْثُ بَنَتْ الْكَعْبَةَ»(٥).

---

(١) السيوطي؛ : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١ هـ) التوشيح شرح الجامع الصحيح، المحقق: رضوان جامع رضوان، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، (٩/ ٤٠٥٨)،

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤/ ٤٤٠)

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٢٩٣)

(٤) فيض القدير (٤/ ١٢٦)

(٥) أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه، رقم

وجه الدلالة من الحديث: تصريح النبي ﷺ عن امتناعه من القيام بتصرف صحيح خوفا وتحسبا لما يرتب على ذلك التصرف من ردود أفعال قد يكون ضررها أكبر من نفعها ومع ثبوت الاختراق بالتزييف والتزوير فانه من الممكن ان يكون وسلية للمتطرفين في توجيه الناس.

يقول الإمام النووي: «ومنها فكر ولي الأمر في مصالح رعيته واجتنابه ما يخاف منه تولد ضرر عليهم في دين أو دنيا، إلا الأمور الشرعية؛ كأخذ الزكاة، وإقامة الحدود ونحو ذلك»(١).

يقول ابن حجر: « ويستفاد من الحديث ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه»(٢).

وكذلك امتنع النبي ﷺ عن قتل المنافقين بالرغم من أذاهم وتخريبهم فحين ما أشار بعض الصحابة على رسول الله بقتلهم قال:« لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»(٣).

قال عامة أهل العلم بأن امتناع النبي ﷺ إنما كان اتقاءً، لما يترتب على ذلك التصرف من النفرة من الدخول في الإسلام، لما يستغله المناوئون في الصد عن الإسلام(٤)

ثالثا: مراعاة الحاجة في تصدير الفتوى

تكلمنا من قبل عن ضرورة ترتيب الحاجة في الجواب فقد كان الصحابة ومن بعدهم كبار الأئمة لا يجيبون على كل سؤال إلا بالقدر الذي يحقق المنفعة وقد صحّ عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله: حفظتُ عن رسول الله ﷺ وعاءين من العلم فأما أحدُهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم(٥).

وجه الدلالة : أنه ثمة أسئلة لا ينفع الجواب فيها والسكوت عنها انفع وأصلح لما تفضي إليه من الفتن والبرامج الذكية لا تقدر تلك الحاجة ولا تفطن لها.

الحديث(١٢٦)، (٣٧/١)، ومسلم: الصحيح، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، رقم الحديث(١٣٣٣)، (٩٧/٤).

(١) النووي: شرح صحيح مسلم، (٨٩/٩).

(٢) ابن حجر: فتح الباري، (٢٢٥/١).

(٣) أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (أستغفرت لهم أم لم تستغفر)رقم الحديث (٤٩٠٥)، (١٥٤/٦).

(٤) ابن عطية: عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، (٨٣/١)، وابنوينظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (٥٧٥/٨)،.

(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم (ج٥٦/١ برقم (١٢٠).

قال القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى فيه دليل على أنه كتم ما خشي الضرر فيه والفتنة مما لا يحتمله عقل كل واحد وذلك فيما ليس تحته عمل ولا فيه حدٌّ من حدود الشريعة. قال: ومثل هذا عن الصحابة ﷺ كثير في ترك الحديث بما ليس تحته عمل ولا تدعو إليه ضرورة، أو لا تحمله عقول العامة أو خشيت مضرته على قائله أو سامعه لا سيما ما يتعلق بأخبار المنافقين والإمارة وتعيين قوم وُصِفوا بأوصاف غير مستحسنة، وذم آخرين ولعنهم، والله أعلم[١] ..

وقد امتنع الإمام مالك عن جواب من سأله عن الاستواء، فقال له: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وأمر بإخراج السائل[٢] .

وكذا امتنع الإمام أحمد بن حنبل عن جواب من سأله عن خلق القرآن، وما كان ذلك جهلاً منه وإنما لإدراكه ما يترتب على الجواب من فتن وآثار سلبية[٣].

المطلب الرابع: مراعاة الاعتبار الأخلاقي في استعمال الذكاء الصناعي

الأخلاق الحسنة دستور عالمي بلغت به كل الشرائع، واتفقت عليها الإنسانية بكل مللها ونحلها، وقد جعل رسول الله ﷺ السبب المباشر لبعثته هو تحقيق المقاصد الخلقية، فعن أبي هُرَيرَةَ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: (إنما بُعِثتُ لأُتمِّمَ صالِحَ الأَخلاَقِ)[٤].

وفي رواية: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٥]. وفي الموطأ: أن رسُولَ الله ﷺ قال: (بُعِثتُ لأُتمِّمَ حُسنَ الأَخلاَقِ)[٦]. قال الشنقيطي: مع أن بعثته بالتوحيد والعبادات والمعاملات وغير ذلك

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (ج ١/ص٢٢٩).

(٢) البرهان في علوم القرآن (ج٢/ص٧٨)، وإعلام الموقعين (ج٤/ص٢٤٦) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ج١/ص١٢٨)، وأضواء البيان (ج٧/ص٢٩٥) ، وتحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، للطاهر بن عاشور، (ص١٠٠).

(٣) تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، للطاهر بن عاشور ، ص١٠٠.

(٤) أحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل (١٤/ ٥١٣)، رقم الحديث (٨٩٥٢)، قال محققه: صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عجلان فقد روى له مسلم متابعة وهو قوي الحديث.

(٥) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، المحقق : الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الطبعة : الأولى ـ ١٣٤٤ هـ، بَابُ: بَيَانُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا الَّتِي مَنْ كَانَ مُتَخَلِّقًا بِهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَةِ الَّتِي هِيَ شَرْطٌ فِي قَبُولِ الشَّهَادَةِ عَلَى طَرِيقِ الِاخْتِصَارِ، برقم الحديث(٢٠٧٨١). الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر مجمع الزوائد - الهيثمي] الكتاب : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الناشر : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله رجال الصحيح كذلك غير محمد بن رزق الله الكلوداني وهو ثقة.

(٦) الإمام مالك (١٧٩ هـ)، موطأ الإمام مالك بن أنس رواية ابن القاسم، المحقق: السيد محمد بن علوي بن عباس

مما يجعل الأخلاق هي البعثة [١]، فغاية الرسالة في بنائها الحضاري تنقل الإنسان من دائرة الضيق والشقاء إلى دائرة السعادة بالرحمة وحسن الخلق بالعلم النافع.

وتطور العلم لا يخلو من ضرورة الالتزامات الأخلاقية من حيثيتين مهمتين:

الحيثية الأولى: مدى مراعاة الأخلاق فيما يقدم من سلع للمستهلك، فقد ميز الإسلام بين ما ينبغي تعلمه من علوم نافعة تخدم البشر، وبين علوم تفتك بالبشر والشجر والحجر وتدمر العقل، وقد حذر رسول الله ﷺ من استغلال العلم فيما يضر الناس حين استعاذَ من شرور العلم الضار، وهو يناجي ربه، حيث قال ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع»[٢] .

وجه الدلالة: أنه ثمة علم يضر بالبشرية كضرر المرض مثل الشرك والسحر، قال أبو طالب المكي رحمه الله: وقد استعاذ ﷺ من نوع من العلوم، كما استعاذ من الشرك والنفاق، ومساوئ الأخلاق، والعلم الذي لم يقرن بالتقوى، فهو باب من الدنيا والهوى [٣].

وقد تداول الفقهاء بيان معنى هذا الدعاء من حيث نوعية العلم وحدود تعلمه، بناء على أثره من حيث النفع والضرر والقيمة الأخلاقية، على النحو الآتي:

الرأي الأول: أن المراد من العلم الذي لا ينفع هو العلم الذي يؤثر على سلوكيات الناس وأخلاقهم، «أي علم لا يهذب أخلاقه الباطنة، فيسري منها إلى الأفعال الظاهرة، ويفوز بها إلى الثواب الآجل» [٤].

الرأي الثاني: يرى بعضهم أن العلم المستعاذ منه ما كان زائدًا عن حاجة الإنسان، ولا يشكل إضافة واقعية في حاجات الشعوب، و « هو الفضل واحد الفضول الذي لا مدخل له في أصل علوم الدين، وما يستعاذ منه حينًا [٥]. ويحتمل أن يكون مراده: ليس مما يحتاج إليه في الدين، وليس في تعليمه إذن في الشرع»[٦].

المالكي، الناشر: منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي – الإمارات، الطبعة : الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، رقم الحديث (١٦٠٩).

(١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ،سنة النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)٨/٢٥٠).

(٢) صحيح مسلم برقم (٢٧٢٢) من حديث زيد بن أرقم t ..

(٣) الطيبي: شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٦/ ١٩١٥)

(٤) الطيبي: شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٦/ ١٩١٥).

(٥) المصدر السابق (٢/ ٦٩٥).

(٦) الشِّيرازيُّ: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى:

وقال الإمام الغزالي: « إن العلم من صفات الله تعالى، فكيف يكون مذموماً؟ اعلم أن العلم لا يذم لعينه، وإنما يذم لأحد أسباب ثلاثة:

الأول: أن يكون مؤديًا إلى ضرر إما بصاحبه، وإما بغيره، كعلم السحر والطلسمات، فإنهما لا يصلحان إلا للإضرار بالخلق، والوسيلة إلى الشر شرّ.

والثاني: أن يكون مضرًّا بصاحبه في ظاهر الأمر، كعلم النجوم فإنه كله مضرة، وأقل المضرة فهي أنه خوض في فضول لا يعني، وتضييع العمر الذي هو أنفس بضاعة الإنسان بغير فائدة غاية الخسران.

الثالث: الخائض في علم لا يستقل به الخائض فيه، فإنه مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليها، وكالبحث عن الأسرار الإلهية، إذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون عليها، ولم يستقلوا بها، ولا يستقل بها ولا بالوقوف على طرف بعضها إلا الأنبياء والأولياء، فيجب كف الناس عنها، وردهم إلى ما نطق الشرع به»[1].

الرأي الثالث: العلوم التي يضر تعلمها بالإنسان سواء كان في صحته أو عقله أو ماله، وقد اتفق العلماء على عدم جواز تعلم تلك العلوم الضارة أو تعليمها.

يقول ابن عبد البر: «وأما التنجيم فهو علم مذموم لا يتناوله إلا الخرّاصون الذين هم في غمرة ساهون، والمتخرصون بالنجامة كالمتخرصون بالعيافة والزجر وخطوط الكف، والنظر في الكف والعلاج بالفكر والجن وما شاكل ذلك مما لا تقبله العقول، ولا يقوم عليه برهان، ولا يصح من ذلك كله شيء «[2].

وتقع مسؤولية العلماء في هذا الباب في مدى مراعاة الأخلاق في تقديم المكتشفات للإنسان، فبعض العلوم التي يرمي لها بعض العلماء بتمديد أفكارهم إلى العدوانية على بناء الله في خلقه، وقد قسم العلماء مراتب الذكاء الصناعي والتي مرَّ بيانها في المطلب السابق، وذكروا في ذلك ما اصطلحوا على تسميته «بالذكاء الفائق».

---

٧٢٧ هـ) المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، (٢٣٤/٣).

(١) الغزالي: إحياء علوم الدين (١/ ٢٩).

(٢) (١٧٦) ابن عبد البرّ: جامع بيان العلم وفضله (٧٩١/٢، ٧٩٠) بتصرف.

وقد تزايدت بحوث العلماء في هذا الاتجاه بعد التقدم العلمي الهائل في مجال الهندسة الوراثية، والثورة التكنولوجية التي حدثت في مجالي التكنولوجيا الحيوية Biotechnology والتكنولوجيا النانوية النانوتكنولوجي) Nanotechnology)، حيث يعمل العلماء منذ سنوات على إجراء هندسة عكسية ومسح شامل للمخ البشري باستخدام باليين الماسحات أو الثانويات متناهية الصغر التي تستطيع أن تتجول داخل الشعيرات الدموية لتمسح المخ البشري من الداخل، من أجل فك شفرة المخ، وفهم الدماغ البشري وطريقة عمله بما يحويه من خلايا عصبية مثلما فعلوا في مشروع الجينوم البشري، ويتوقع بعضُ علماء الذكاء الاصطناعي أن باستطاعتهم في السنوات القادمة تحديد مئات المناطق داخل المخ البشري، التي من الممكن أن يزرعوا بها شرائح نانوية متناهية الصغر، ووسائط غير بيولوجية تعمل بصورة خارقة، تفوق عمل الخلايا العصبية الطبيعية (البيولوجية) الموجودة داخل المخ البشري[١].

بل إن تفكيرهم تجاوز حدود المرضى من البشر إلى الأصحاء منهم، ففكروا في التهجين بين الإنسان والآلة، والمزاوجة بين الذكاء البيولوجي (الطبيعي) والذكاء الاصطناعي، أو بين التكنولوجي والبيولوجي؛ من خلال زراعة شرائح ذكية نانوية)متناهية الصغر(داخل المخ البشري لربطه بالسحابة الإلكترونية وبشبكات الإنترنت؛ لرفع مستوى الذكاء والأداء البشري إلى مستويات خارقة [٢].

هذه المشاريع والأبحاث التي رَوَّجَ لها في الغرب الآن عددٌ ليس بالقليل من أنصار حركة «ما بعد الإنسانية» الذين ينادون بالاستفادة من جميع التقنيات التي يتيحها العلم الآن في تعزيز الأجسام البشرية وتضخيم قدراتهم وتعديل جيناتهم؛ لبناء «إنسان خارق» Cyborg[٣]، تتعدى قدراته الجسدية إلى ما هو أبعد من القيود البشرية البيولوجية، الشخص الذي يتم ترميم جسمه واستبدال أعضائِه التالفة بأعضاء اصطناعية بديلة؛ اعتمادًا على تقنيات النانو والطباعة الحيوية

---

(١) وداعًا للبيولوجيا مرحبًا بالبرمجيات، راي كورزويل (٥٨).

(٢) البرعي، د. أحمد سعد وآخرون: التعديات البيولوجية على الجسد الإنساني من خلال الذكاء الاصطناعي، منظور ديني، ، مجلة جامعة الملك فيصل للعلوم الإنسانية والإدارية- السعودية، مجلد٢٣.

(٣) معجم الذكاء الاصطناعي، مجلة رسالة اليونسكو- سبتمبر ٢٠١٨م، (٤١)، نقد قيم ما بعد الحداثة: نحو ترميم الذات الإنسانية. خالد ميار الإدريسي، ندوة سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر، الرابطة المحمدية لعلماء المغرب، سنة٢٠١١م، ص٣٤٤ وما بعدها ، وينظر : البرعي أحمد سعد علي ، تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي (٤٣).

والذكاء الاصطناعي، أو يتم تصميمه من البداية بحسب الطلب بالتعديل الجيني عن طريق الهندسة الوراثية (تصميم الأطفال)، أو يتم تهجينه وإخضاعه لتغييرات وتداخلات غير بيولوجية على جسمه بهدف تحسين قدراته، فيكون نصفه إنسانًا والنصف الآخر منه آلة، مما يجعله قادرًا على تحمل الألم، ومقاومة المرض، بل ومقاومة الشيخوخة والموت، من وجهة نظر أصحاب هذه الحركة(١)، التي اعتبرها البعض أنها أخطر فكرة عرفتها البشرية اليوم؛ بسبب ما تدعو إليه من تحدي الخالق وتشويه الخلق(٢).

إن التفكير بهذا المنطق قد يفضي إلى أمرين مهمين:

الأول: التلاعب بهيكلية الإنسان وفطرته الخلقي، فثمة ثوابت لا يسمح للإنسان تجاوزها في غير سياق العلاج والتطبب، إذْ هي من خصوصيات الفطرة البشرية، قال تعالى: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (الروم: ٣٠).

قال ابن عطية: «واختلف الناس في «الفطرة» ها هنا... والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أنها الخلقة والهيئة في نفس الطفل، التي هي معدة مهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله تعالى ويستدل بها على ربه، ويعرف شرائعه ويؤمن به، فكأنه قال: **(فأقم وجهك للدين)** (الروم: ٣٠)، الذي هو الحنيف وهو **(فطرت الله)**، الذي على الإعداد له فطر البشر لكن تعرضهم العوارض» (٣).

وقد توعد إبليس بني آدم بحرب يستخدم فيها التغيير في خلق الإنسان كوسيلة من وسائل الضلال قال تعالى: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۞ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۞ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا**﴾ (النساء:١١٧- ١١٩).

---

(١) معجم الذكاء الاصطناعي، مجلة رسالة اليونسكو- سبتمبر ٢٠١٨م، (٤٠)، تحولات مفهوم الإنسان يفي فلسفة الحداثة وفلسفة ما بعد الحداثة من مأزق إنسان التأليه إلى مأزق إنسان التشويه، مصطفى كيحل، بحث منشور بمجلة إسلامية المعرفة- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مجلد ٢٤، عدد ٩٥، سنة ٢٠١٩م، (١١٥) وما بعدها.

(٢) نقد قيم ما بعد الحداثة: نحو ترميم الذات الإنسانية، خالد ميار الدريسي، ندوة سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر- الرابطة المحمدية لعلماء المغرب - سنة ٢٠١١م (٣٤٤) وما بعدها.

(٣) (١٨٢) ابن عطية: المحرز الوجيز (٣٣٦/٤).

وقد وجّه رسول الله ﷺ بما يحفظ للنفس كرامتها فيما خلق وأبدع، ونهى عن العبثية في خلق الله تعالى، فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله». قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن، فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفلجات، للحسن المغيرات خلق الله؟! فقال عبد الله: «وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ؟ وهو في كتاب الله»(١).

وجه الدلالة من النص: أن النبي ﷺ لعن من تلاعب بخلق الله- لا بتغيير الهيئة والشكل، فما ذكره في الحديث كلها أوصاف للعبث بخلق الله تعالى. قال النووي: «والمراد مفلجات الأسنان بأن تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات ... وتفعل ذلك العجوز ومن قاربتها في السن إظهارًا للصغر وحسن الأسنان، لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغار، فإذا عجزت المرأة كبرت سنها وتوحشت فتبردها بالمبرد» (٢).

وقال ابن حجر: «قوله المغيرات خلق الله هي صفة لازمة لمن يصنع الوشم والنمص والفلج، وكذا الوصل على إحدى الروايات» (٣).

والحديث دال على تحريم التغيير بخلق الله تعالى، ولعن فاعله لما فيه من التعديل على خلق الله تعالى، قال النووي: «وأما قوله المتفلجات للحسن فمعناه يفعلن ذلك طلبًا للحسن، وفيه إشارة إلى أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن، أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلابأس، والله أعلم» (٤).

(الأمر الذي يدفع... إلى المناداة بضرورة وضع مجموعة من المواثيق الدولية والقوانين الأخلاقية الحاكمة لمشاريع الذكاء الاصطناعي وتطوراته، يتفق العالم عليها ويحتكم إليها في تطوير هذه الأبحاث، مثلما اتفقوا من قبل على «أخلاقيات البيولوجيا والهندسة الوراثية»؛ حتى نضمن أن

---

(١) (١٨٣) مسلم بن الحجاج أبو الحُسَيْن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب: اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله، (١٦٧٨/٣) رقم الحديث: ٢١٢٥.

(٢) (١٨٤) النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٠٦/١٤).

(٣) (١٨٥) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٧٣/١٠).

(٤) (١٨٦) النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٠٧/١٤).

يعمل الذكاء الاصطناعي في المستقبل لصالح الإنسانية لا على حساب البشرية [١].

الثاني: التحدي لإرادة الله الذي قهر الخلق بالموت، وجر الناس إلى الكفر والإلحاد بربهم من خلال الاعتراض على قسمة الرب بين خلقه فيما وهب لهم أو سلب منهم، فذلك من الاعتداء على كرامة الإنسان في نظام تعايشه بسلبه بعض خصوصيات التفاضل التي يتكامل بها البشر بحاجة بعضهم لبعض... قال تعالى: **(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)** (الزخرف: ٣٢).

وجه الدلالة: أن الله تعالى قسم رحمته بين عباده، فأعطى لبعضهم المال وللآخر العمل ليكمل بعضهم بعضًا، يقول ابن عاشور:» (فقوله :(قسمنا) أي قسمنا بينهم معيشتهم ، أي أسبابَ معيشتهم ليستعين بعضهم ببعض، فيتعارفوا ويتجمعوا لأجل حاجة بعضهم إلى بعض، فتتكون من ذلك القبائل والمدن»[٢]... « فعلم أن اقتراحهم ساقط لا غ، وأن التدبير للأمور كلها، دينيها ودنيويها، بيد الله وحده. هذا إقناع لهم، من جهة غلطهم في الاقتراح، الذي ليس في أيديهم منه شيء، إن هو إلا ظلم منهم وردّ للحق» [٣].

الحيثية الثانية: مدى مراعاة الأخلاق في احترام خصوصيات الآخرين.

من القواعد الفقهية الراسخة في التعامل مع المستجدات أن الأصل في المنافع: الحل، وفي المضار: التحريم[٤]. وثمة منتجات وسلع ذكية لا غاية من تقديمها سوى اللعب واللهو، وأخرى

---

(١) البرعي أحمد سعد علي، تطبيقات الذكاء الصناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي (٤٤).

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير (٢٠٢/٢٥).

(٣) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧٦٤).

(٤) السبكي: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عام النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، (٣/ ١٦٥). القرافي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير (المتوفى: ٦٨٤هـ) الذخيرة، المحقق: (١/ ٨١٣) محمد حجي، (٢/ ٦) سعيد أعراب، (٣ - ٥، ٧، ٩ – ١٢) محمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م، (١/ ١٥٥). الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، المحقق: د. محمد حسن هيتو، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٠هـ (١/ ٤٨٧).

لا تعني المستهلك بل هي لأجل المنتج، ويتم استغلالها دون علم المستهلك ككثير من أجهزة التصنت والتجسس توضع في الأجهزة الذكية دون أن يكون لها أي خدمة للمستهلك، وإنما وضعت كما تقول بعض الشركات المنتجة لأسباب تجارية لأجل التسويق والإعلان ومهما تكن غايات المنتج فإنه ينبغي مراعاة الخصوصية الأخلاقية بل والأنظمة القانونية التي تمنع استخدام المنتج الخاص في التجسس على خصوصيات الآخرين ، وهذا من الطغيان العلمي، والذي يفرض على المستهلك ما لا يريده دون علمه ورضاه.

ومن علوم الذكاء الصناعي: انتشار بعض البرامج الذكية التي يمكن من خلالها التلصص على خصوصيات الآخرين وتقديمها لمن يشاء، بل وبيعها والمتاجرة فيها، وقد يتذرع بعضهم بأعذار لا تمت للواقع بصلة، فقد منع الإسلام التجسس والتطلع لخرق خصوصيات الآخرين، فقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا)** (الحجرات: ١٢).

وجه الدلالة: النهي عن تتبع أخبار الناس من حيث لا يعلمون فـ«التجسّس: البحث بوسيلة خفيّة وهو مشتق من الجس، ومنه سمي الجاسوس، والتجسّس من المعاملة الخفية عن المتجسس عليه. ووجه النهي عنه أنه ضرب من الكيد والتطلع على العورات. وقد يرى المتجسس من المتجسس عليه ما يسوؤه فتنشأ عنه العداوة والحقد. ويدخل صدره الحرج والتخوف بعد أن كانت ضمائره خالصة طيبة، وذلك من نكد العيش ...» [(١)].

وقد فرق بعض الفقهاء: بين التجسس والتحسس، فجعل التجسس في طلب الشر، والتحسس في الأمور الشخصية، وقد نهى عنه رسول الله ﷺ في الحالتين: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»[(٢)].

وجه الدلالة: أن بعضهم قد يتذرع بالتجسس في مقاصد خيرية، فحسم رسول الله ﷺ الجدل في ذلك فـ «التحسس عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر. والجاسوس: صاحب سر الشر. قال ثعلب: التحسس بالحاء: أن تطلبه لنفسك، وبالجيم طلبه لغيرك» [(٣)].

---

(١) الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير (٦/ ٢٥٤).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٥) رقم الحديث: (٢٥٦٣).

(٣) اليحصبي: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ المُسَمَّى: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،

وقال الأوزاعي: التجسس: البحث عن الشيء. والتحسس: الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون، أو يتسمع على أبوابهم[١].

وبيَّن رسول الله ﷺ ضابطًا مهمًّا فيما يتعلق بترصد الآخرين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، **عن النبي** ﷺ قَالَ: «... ومن استمع إلى حديث قوم، وهم له كارهون، أو يفرون منه، صب في أذنه الآنك يوم القيامة»[٢].

وجه الدلالة منه: أن كراهية المتسمع عليه هي علة التحريم، فمن ترصد لقوم من غير درايتهم مع علمه بكراهتهم بذلك فقد وقع في المحظور المنهي عنه، « والحديث يدل على أن استماع حديث من يكره محرم، وقد عدّ من الكبائر؛ لوعيده بالعذاب؛ فإن الرصاص المذاب عذابٌ، وأيُّ عذاب؟!»[٣].

بل ذهب فريق من أهل العلم: إلى أن الاستماع منهي وإنْ خلا من الضرر وكان فيه فائدة للمستمع، طالما كان ضمن كراهيتهم فقد فَقَدَ المنفعة[٤].

بل قد غلظ رسول الله ﷺ من يتصيد عورات الناس ويترصد زلاتهم، فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»[٥].

وجه الدلالة: النهي عن أذى المؤمنين بالغيبة والتجسس، وأن ذلك صنيع من أسلم ولم يدخل الإيمان قلبه، فالإيمان جذوة تمنع صاخبها من هتك عورات المسلمين.

مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م (٨/ ٢٣).

(١) ابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، (٩/ ٢٦٠).

(٢) صحيح البخاري (٩/ ٤٢) رقم الحديث: (٧٠٤٢).

(٣) اللاعيّ: الحسين بن محمد بن سعيد المعروف بالمَغرِبي (المتوفى: ١١١٩ هـ)، البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، المحقق: علي بن عبد الله الزبن، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى (١٠/ ٣٢٨).

(٤) ابن بطال: شرح صحيح البخاري (٩/ ٥٥٦).

(٥) أحمد بن حنبل: مسند أحمد (٣٣/ ٢٠) برقم (١٩٧٧٦)، قال محققو المسند: صحيح لغيره. والسِّجِسْتاني: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط- محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، (٤٨٨٠). وأبو يعلى (٧٤٢٤) من طريق أسود بن عامر، بهذا الإسناد.

قال ابن رجب الحنبلي: «وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مَنْ كَانَ مَسْتُورًا لَا يَعْرِفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي، فَإِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ، أَوْ زَلَّةٌ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ كَشْفُهَا، وَلَا هَتْكُهَا، وَلَا التَّحَدُّثُ بِهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ غِيبَةٌ مُحَرَّمَةٌ...

وَالثَّانِي: مَنْ كَانَ مُشْتَهِرًا بِالْمَعَاصِي، مُعْلِنًا بِهَا لَا يُبَالِي بِمَا ارْتَكَبَ مِنْهَا، وَلَا بِمَا قِيلَ لَهُ، فَهَذَا هُوَ الْفَاجِرُ الْمُعْلِنُ، وَلَيْسَ لَهُ غِيبَةٌ، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُهُ» (١).

وروي في الحديث عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَسْتُرُوا الْجُدُرَ، مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، فَإِنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ، سَلُوا اللَّهَ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا، فَإِذَا فَرَغْتُمْ فَامْسَحُوا بِهَا وُجُوهَكُمْ»(٢).

(١) ابن رجب: جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢/ ٢٩٣).

(٢) سنن أبي داود (٢/ ٧٨) برقم (١٤٨٥). قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، كُلُّهَا وَاهِيَةٌ، وَهَذَا الطَّرِيقُ أَمْثَلُهَا، وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضًا».

الخاتمة

في أهم النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج.

١. الذكاء الصناعي هو ذكاء بشري في حقيقته يستثمر به الأنسان حاجاته بتسخيره نيابة عنه.

٢. الذكاء لا يصنه بل يبرمج كذكاء الإنسان عبر الآلة وفق معطيات المبرمج فإن أصاب الإنسان فيها اصابت وإن أخطأ أخطأت فهي تبع له.

٣. الذكاء الصناعي نعمة يجب استثمارها وحكمها يستمد من مقاصد استخدامها ومآلاتها.

٤. يستخدم كثير من المسلمين برامج الذكاء وأجهزته باعتبارها حاجة كمالية من غير النظر فيما هو ضروري منها والسعي لأجل استدامته.

٥. ضرورة التفريق بين الفتوى والفقه وأدلته فالفتوى سياسة علمية يسوس بها الفقيه مستفتيه بما يصلح شأنه.

٦. عدم الترخص بنيابة الآلة الذكية في الفتوى والموعظة لارتباطهما باعتبارات ربانية ووجدانية واستقرائية لا يمكن تلقيها عن طريق الجهاز الآلي.

٧. الفتوى دين يساهم في توجيه الناس ولا يمكن المجازفة في الدين ويحتاط فيه دفعا للربية والاشتباه.

٨. عدم حصانة البرامج الذكية من الاختراق وثبات فشل منظومتها في حماية المعلومات من الاختراق والتزوير.

٩. تستقي الفتوى رسوخها من التفاعل بين المفتي والمستفتي من خلال عنصري الاعتبار الرباني الذي يتمتع به المفتي وما يتلقاه المستفتي من اثار الاعتبار الوجداني.

١٠. ضرورة مراعاة الاعتبار الأخلاقي فيما يصنع ويستهلك من آليات الذكاء الصناعي فثمة منتجات ضررها اكبر من نفعها.

ثانيا: التوصيات.

١- التفاعل مع الذكاء الصناعي بما يحقق الحاجات الأساسية للإنسان وعدم الانشغال بالكماليات عن الضروريات.

٢- ضرورة التوصية بميثاق أخلاقي يضبط آلية التعامل مع المستجدات الذكية.

٣- التخطيط لترسيخ العلوم الذكية في التعليم الدراسي بكل مراحله ترسيخا لتطوير فكرة البحث فيه والتطوير.

٤- عقد الندوات والمؤتمرات الدولية والمحلية التي تساهم في بناء الشخصية العلمية المؤهلة لعالم الذكاء الصناعي.

٥- عدم التفريط في استخدام آليات الذكاء الصناعي بما يؤثر على دور الانسان في الأرض ويقلل من مكانته.

٦- الاحتياط من الاتكال على الذكاء الصناعي في كل مجالات الحياة بما يجر إلى موت العواطف الاجتماعية وغيرها.

٧- ضرورة الإحاطة العلمية الأساسية بتلك العلوم بما يؤهل مجتمعاتنا لمحاكاة التطور بل والابداع فيه من غير شطط ولا ريبة.

المصادر

١- : الشيباني: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد (المتوفى: ١٨٩هـ)، الكسب، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق، عبد الهادي حرصوني، ١٤٠٠هـ)

2- https://www.alarabiya.net/technology/2021/03/07/%D8%AA%D8%AD%

٣- ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٤- ابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م،

٥- ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م

٦- ابن رجب الحنبلي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد: جامع العلوم والحكم، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ،

٧- ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ): المحكم والمحيط الأعظم: المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٨- ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (٢٤١/٣).

٩- ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ،

١٠- ابن عطية: عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ،

١١- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، سنة النشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، باب الضاد والباء وما يثلثهما، مادة (ضبط) (

١٢- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

١٣- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣، سنة النشر١٤١٤ هـ، مادة (ضبط)

١٤- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنفية النعمان، المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة النشر: ١٤١٩ هـ - م١٩٩٩.

١٥- أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م: باب الضاد والباء، مادة

١٦- الأسمريُّ: أبو مُحمَّدٍ، صالحُ بنُ مُحمَّدٍ بنِ حسنٍ آلُ عُمَيِّرٍ، ، القحْطانيُّ، مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية ،اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٧- الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، المحقق: د. محمد حسن هيتو، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٠هـ

١٨- الإمام مالك (١٧٩ هـ)، موطأ الإمام مالك بن أنس رواية ابن القاسم، المحقق: السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي، الناشر: منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي – الإمارات، الطبعة : الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م،

١٩- الباحسين، الدكتور يعقوب بن عبد الوهاب، القواعد الفقهية، الناشر مكتبة الرشد، الرياض، سنة النشر: ١٩٩٨م،

٢٠- البرعي، د. أحمد سعد وآخرون: التعديات البيولوجية على الجسد الإنساني من خلال

الذكاء الاصطناعي، منظور ديني، ، مجلة جامعة الملك فيصل للعلوم الإنسانية والإدارية- السعودية، مجلد٢٣.

٢١- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، المحقق : الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الطبعة : الأولى ـ ١٣٤٤ هـ،

٢٢- التهانوي محمد بن علي الفاروقي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م

٢٣- الجرجاني علي بن محمد الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ): كتاب التعريفات: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٢٤- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى: ٣٩٣هـ): الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢٥- الحمد ، حمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحمد، : شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي، : دروس صوتية قام بتفريغها شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي - حمد الحمد

٢٦- الحمراوي: دكتور حسن محمد عمر، ساس المسؤولية المدنية عن الروبوتات بين القواعد التقليدية والاتجاه الحديث

٢٧- الحموي، أحمد بن محمد مكي، غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم، الناشر: دار العامرة، القاهرة، ط١، سنة النشر: ١٤٣٧هـ،

٢٨- الخليفي، رياض منصور، القاعدة الفقهية، حجيتها وضوابط الاستدلال بها، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت (س/١٨ ع٥٥)،

٢٩- د القرافي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير (المتوفى: ٦٨٤هـ) الذخيرة، المحقق: محمد حجي، (٢/ ٦) سعيد أعراب، (٣ - ٥، ٧، ٩ – ١٢) محمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م،

٣٠- د. عبد المنعم محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، الناشر: دار الفضيلة.

٣١- الذكاء الاصطناعي: ثورة في تقنيات العصر، د. عبد الله موسى، د. أحمد حبيب ص٢٠، ط. المجموعة العربية للتدريب والنشر- القاهرة، الطبعة: الأولى ٢٠١٩م.

٣٢- الذكاء الاصطناعي: ثورة في تقنيات العصر، ص٢٩، ٣٠. وينظر: الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلة الذكية على حياة البشر ص٩. ذكاء اصطناعي بملامح بشرية: مخاطر التحيز والأخطاء في الذكاء الاصطناعي، أوسوني أوسوبا، وليام ويلسر الرابع، (٤) نشر مؤسسة راند- كاليفورنيا، سنة ٢٠١٧م.

٣٣- الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلة الذكية على حياة البشر (٩). مخاطر الذكاء الاصطناعي على الأمن القومي ومستقبل العمل (٩).

٣٤- رابط الخبر من جريدة الشرق الأوسط (٣) /htt://:com.aawsat/home/article3619186.

٣٥- الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٣٦- السامرائي: عمار عصام عبد الرحمن؛ الذكاء الاصطناعي في التعليم المحاسبي ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مملكة البحرين جامعة العلوم التطبيقية نموذجًا؛ نادية عبد الجبار محمد الشريدة، مجلة دراسات محاسبية ومالية JAFS المؤتمر العلمي الدولي الثاني والوطني الرابع ٢٠٢١، الريادة والإبداع في بناء السياسات المالية والمحاسبية في الوحدات الاقتصادية

٣٧- السبكي: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عام النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٨- السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (المتوفى: ٤٨٣هـ)، المبسوط للسرخسي، دراسة وتحقيق: خليل محيي الدين الميس، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٣٩- السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م (٢٠٠).

٤٠- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المحقق: أ. د. محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

٤١- السيوطي؛ : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١ هـ) التوشيح شرح الجامع الصحيح، المحقق: رضوان جامع رضوان، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤٢- الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت:٧٩٠هـ)، الموافقات، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت

٤٣- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ،سنة النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٤٤- شوقي، أحمد دنيا، من أعلام الاقتصاد الإسلامي (أبو حامد الغزالي)، بحث مقدم لندوة الاقتصاد الإسلامي، (مصر، القاهرة، ١٤٠٣هـ).

٤٥- الشيباني: أحمد بن حنبل أبو عبدالله. (١٦٤، ٢٤١)مسند أحمد بن حنبل، المحقق: مكتب البحوث بجمعية المكنز، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي. الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م.

٤٦- الشيباني: مسند الإمام أحمد، (٢٥٢/٣)، رقم الحديث: ١٧٢٧. الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي: تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥.

٤٧- الشِّيرازيُّ: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ) المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٤٨- الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله (٧٤٣هـ)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة

نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٩- العزّ ابن عبد السلام: أبو محمد عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تعليق: طه عبد الرؤوف سعد، (القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ- ١٩٩١م).

٥٠- العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، (٢/٢٨٤-٢٨٦).

٥١- العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

٥٢- عطار: د. ليلى عبد الرشيد، آراء ابن الجوزي التربوية «دراسة وتحليلًا وتقويمًا ومقارنة» الناشر: منشورات أمانة للنشر، ميريلاند - الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥٣- عليجة، د. محمد عبد الحفيظ، الضابط الفقهي، (مفهومه- العلاقة بينه وبين القاعدة الفقهية)، دراسة تحليلية استقرائية، مجلة البحوث القانونية، كلية الآداب.

٥٤- عمر عبد المجيد مصبح، توظيف خوارزميات العدالة التنبؤية في نظام العدالة الجنائية، الآفاق والتحديات، المجلة الدولية للقانون، المجلد العاشر، العدد الأول ،٢٠٢١ تصدر عن كلية القانون، نشر جامعة قطر.

٥٥- عمر، د أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغةلا العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، سنة النشر ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٦- غاناسيا: جان غابريال، الذكاء الاصطناعي بين الأسطورة والواقع، مقال منشور بمجلة رسالة اليونسكو- سبتمبر ، ٢٠١٨م.

٥٧- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين: المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٥٨- القرون سميحة، بولقرون عقيلة، الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته على القواميس الإلكترونية العربية، ماجستير في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن

يحيى جيجل، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ٢٠١٤م.

٥٩- قلعجي، محمد رواس، قنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، سنة النشر ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٦٠- الكبيسي، أحمد عواد محمد، الحاجات الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الإسلامي، (العراق، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٨٨٦م).

٦١- الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري؛ الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦٢- الكيلاني، عبد الرحمن إبراهيم، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، الناشر دار الفكر - دمشق - سورية، (٤٢). عزام، عبد العزيز محمد، القواعد الفقهية، الناشر دار الحديث، مصر، سنة النشر ٢٠٠٥.

٦٣- اللاعيّ: الحسين بن محمد بن سعيد المعروف بالمَغرِبي (المتوفى: ١١١٩ هـ)، البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، المحقق: علي بن عبد الله الزبن، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى

٦٤- ماجد المليحاني، بدون تعقيد «الذكاء الاصطناعي»، ما هو؟ ولماذا؟، موقع «العطاء الرقمي» الإلكتروني، ٢٠٢١/٨/٢٨م، تحت الرابط: https://attaa.sa/library/view/1311.

٦٥- محرم: د. أحمد مصطفى معوض محمد ، استخدامات الذكاء الاصطناعي (AI)

٦٦- مستقبل الإنسانية في ضوء مشاريع الذكاء الاصطناعي الفائق (١٤٨). الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلة الذكية على حياة البشر (٩). وداعًا للبيولوجيا مرحبًا بالبرمجيات، راي كورزويل، مقال منشور بمجلة رسالة اليونسكو- أغسطس ٢٠٠١م.

٦٧- المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، سنة النشر: ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٦٨- معجم الذكاء الاصطناعي، مجلة رسالة اليونسكو- سبتمبر ٢٠١٨م، (٤).

٦٩- معجم الذكاء الاصطناعي، مجلة رسالة اليونسكو- سبتمبر ٢٠١٨م، (٤١)، نقد قيم ما بعد الحداثة: نحو ترميم الذات الإنسانية. خالد ميار الإدريسي، ندوة سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر، الرابطة المحمدية لعلماء المغرب، سنة٢٠١١م.

٧٠- مقداد يالجن محمد علي، علم الأخلاق الإسلامية، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧١- المُناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥.

٧٢- المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٧٣- منع حدوث نهاية العالم بسبب الذكاء الاصطناعي، سيت باوم، مقالة منشورة بمجلة فكر - مركز العبيكان للأبحاث والنشر، العدد ٢٤، سنة ٢٠١٩م.

٧٤- مصطفى كيحل، بحث منشور بمجلة إسلامية المعرفة- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مجلد ٢٤، عدد ٩٥، سنة ٢٠١٩م.

٧٥- الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر مجمع الزوائد - الهيثمي] الكتاب : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الناشر : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.

٧٦- ولبيان المراتب : البرعي د. أحمد سعد علي: تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، أستاذ الفقه المقارن المساعد بجامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية والعربية للبنين بالقاهرة.

٧٧- اليحصبي: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ المُسَمَّى: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.